

من وثائق بلاد الشام

في عصر محمد علي

(١)

الجيش المصري وفتح عكا

١٢٤٧ - ١٢٤٨ هـ

١٨٣١ - ١٨٣٢ م

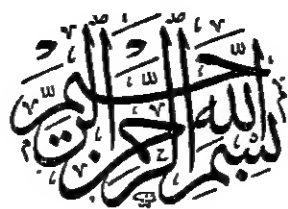
دراسة في ضوء وثائق عابدين

دكتور
عبد المنعم الجمل

استاذ التاريخ الحديث المشارك
بجامعة القاهرة ، والامام محمد بن سعود الاسلامية
فرع الجنوب

الطبعة الاولى

١٩٨٧



مقدمة تحليلية

تعتمد هذه الدراسة على مجموعة منتقاه من وثائق عابدين الخاصة ببلاد الشام ، والتي تشتمل على مراسلات وتقارير أرسلها إبراهيم باشا ، قائد الحملة على عكا ، وبعض كبار مساعديه الى محمد على حاكم مصر يعرضون فيها أحوال قواتهم ، ويرصدون تفاصيل خططهم لاقتحام عكا ، كما يعرضون للمصاعب الجمة التي واجهتهم ، ويطلبون منه المشورة أحيانا ، والعون أحيانا أخرى ، وتشتمل هذه الوثائق أيضا على بعض التقارير الحربية ، للجيش المصري ، التي تصور مراحل حصار عكا خطوة بخطوة ، كما تبين الخطط البديلة التي كانت تتخذ أحيانا ، اما تقاديا لموقف صعب ، أو محاولة لانجاز سريع حتى تم للجيش المصري الاستيلاء على قلعة عكا ، ودخول المدينة واستسلام أهاليها ، ثم طلب حاكمها عبد الله باشا العفو والأمان ، واستجابة إبراهيم باشا لطلبه وارسله الى مصر ، واستقبال محمد على له •

ونظرا لأن الوثائق الأصلية تعتبر أهم مصادر المؤرخ والمحقق ، لأنها أصدق الدلائل على أحوال عصرها ، ولأنها هي وحدها التي تحمل الخبر اليقين حيث تصور لنا الحقيقة دون تلميح أو تلويح ، وتلك هي الغاية الأولى في كتابة التاريخ^(١) ، فقد اعتمدنا على النصوص الكاملة لهذه المراسلات والتقارير ، كما قمنا بدراستها وتحليلها ثم نشرها كاملة •

أما اللغة التي كتبت بها الوثائق فهي التركية ، أما عن قصة ترجمتها تحت إشراف الحكومة المصرية الى اللغة العربية ، فالمعروف أنه قد حدثت

(١) أسد رستم : المحفوظات الملكية المصرية — بيان بوثائق الشام —
المجلد الأول ١٢١٥ — ١٢٤٧ هـ / ١٨١٠ — ١٨٣٢ م بيروت ١٩٤٠ تحت
عنوان كلمة المؤلف .

صحوة فكرية وعملية فى عهد الملك فؤاد كانت فى صالح التاريخ والمؤرخين اذ وجه الملك فؤاد جل عنايته الى الدراسات التاريخية الخاصة بمصر ، وذلك لاهياء ذكرى والده اسماعيل وجديه ابراهيم ومحمد على ، ومن هنا عنى بالمؤلفات التاريخية حول هذه الفترة ، وشجع رجالها ودعا الأجانب من المؤرخين للاطلاع على كنوز المحفوظات المصرية والكتابة فى تاريخ أسرته (٢) .

ولتسهيل مهمة هؤلاء المؤرخين أمر الملك فؤاد بجمع ما فى القصر الملكى ودار المحفوظات بالقلعة ، ودور الحكومة من وثائق واحالة النركية منها — وبخاصة المتعلقة بحروب الشام فى عصر محمد على — الى قلم الترجمة لترجمتها الى العربية (٣) وهذه الوثائق هى التى نعرض لبعضها بالدراسة ومن دراستنا لهذه الوثائق يتضح ما يلى :

أ — نعت المترجمين لمحمد على بلقب خديو ، والحقيقة أن محمد على لم يحمل هذا اللقب بل كان أول من حمله هو اسماعيل باشا ولذلك كان يمكن لهؤلاء المترجمين اطلاق كلمة الوالى أو الباشا أو البكرىك أو العزيز على محمد على فتكون أقرب الى الصواب تاريخيا من كلمة خديو .

ب — يلاحظ اتخاذ ابراهيم باشا فى توقيعاته على رسائله الى والده تعبير « سلام على ابراهيم » فى محاولة منه للتبرك والتشريف باحدى آيات القرآن الكريم (انظر الآية ١٠٩ من سورة الصافات) .

(ج) يلاحظ فى أسلوب الوثائق بعض الركاكة ، وقد تركناها كما

(٢) الهلال : عدد اول ابريل ١٩٤٠ ص ٢٧٩ تحت عنوان « جهود الملك فؤاد فى الاصلاح الاجتماعى » .

(٣) عبد الرحمن الرافعى : فى اعقاب الثورة ج ٢ . القاهرة — النهضة المصرية الطبعة الاولى ١٩٤٩ ص ٢٤٨ وأسد رستم : المصدر السابق ج ١ ، المقدمة ص (ى) .

هى حافظا على روح النص ، وان كنا قد قمنا بتفسير بعض معانى الكلمات فى حواشى هذه الدراسة •

وقبل أن ندخل فى دراسة موضوعنا نتعرض لأسباب اختيار عنوان « الجيش المصرى وفتح عكا » لهذه الدراسة فربما يتساءل البعض عن سبب ذلك وهل كان الجيش فى عصر محمد على فى اثناء فتوحات الشام جيشا مصرية أم كان مكتظا بالأتراك والشراكسة كما كان حاله فى أوائل عصر محمد على •

الواقع أن وقائع التاريخ تثبت لنا أن محمد على أقبل على تجنيد المصريين فى عام ١٨٢٠ ، بعد أن تخلص من جنوده غير النظاميين من الارنأوط وغيرهم من أخلاط السلطنة العثمانية ، وبدأ فى الاستعانة بقوات من المصريين لتأسيس جيشه على النظام الحديث ، وأنشأ لهم الثكنات فى فرشوط وأسوان وبنى عدى وغيرها^(٤) وسرعان ما نجحت هذه التجربة نجاحا لم يكن يتوقعه محمد على نفسه ، فقد ألف الفلاحون حياتهم الجديدة وأصبح انضمائهم الى جيش محمد على مصدر فخر لهم • وقد استطاع الجنرال سيف^(٥) Seves فى عام ١٨٢٣ أن يعد منهم أربعة وعشرين ألف جندى قسمهم الى ست آلايات ، طبقا للأنظمة المعمول بها فى فرنسا^(٦) ، كانت عماد الجيش المصرى وعدته فى حروب الشام وغيرها ، ولما نجحت هذه التجربة قرر محمد

(٤) عد الرحمن الراعى : عصر محمد على . القاهرة — النهضة المصرية الطبعة الثالثة ١٩٥١ ص ٣٧٦ ، ٣٨٣ .

(٥) عرف بعد ذلك باسم سليمان باشا الفرنساوى واليه يرجع الفضل فى تأسيس الجيش المصرى على النظام الحديث .

(٦) محمد فؤاد شكرى وآخران : بناء دولة مصر محمد على . القاهرة — دار الفكر العربى ١٩٤٨ ص ١٥٢ .

والمعروف أن آلاى المشاه النظامى كان يتألف من ٣٢٠٠ جندى •

على أن ينشئ ثلاث آلايات جديدة من المصريين على غرار الآلايات
المست السابقة^(٧) .

وقد أظهر هؤلاء الجند فى الممارك من التضحية والغذاء ما جعل
ابراهيم باشا يشيد بهم ويتباهى بقدرتهم ويفضلهم على غيرهم^(٨)
والسؤال المطروح متى بدأ محمد على التفكير فى الاستيلاء على
بلاد الشام ، وهل اختار الوقت المناسب لذلك ؟

الواقع أن بلاد الشام كانت مطمح أنظار محمد على^(٩) منذ حروبه
فى الجزيرة العربية ، فقد طلب من السلطان اضافة منصب اىالة الشام
الى منصب والى مصر مبررا ذلك بامكانية جمع الجنود من هناك وتكوين
الجيش لمحاربة أتباع الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ولكن طلبه كان
مصريه الاهمال .

ولما قامت حرب المورة كرر محمد على طلبه الى السلطان بأن
يضاف اليه حكم سورية ، بجانب حكمه لمصر ، تعويضا عما تكبده
الجيش المصرى من خسائر فى هذه الحرب ، ونظر لرفض السلطان
لهذا الطلب للمرة الثانية ، حاول محمد على ضم هذه البلاد بالقوة
لاستغلال مواردها ، من الخشب والفحم والنحاس التى تفتقر اليها
مصر ، وحتى تكون حاجزا حصينا بين مصر والدولة العثمانية اذا ما فكرت
الأخيرة فى محاربة محمد على^(١٠) .

وعن التوقيت الذى اختاره محمد على لمحاربة السلطان ، ومحاولته
اقتناص بلاد الشام منه فيمكن القول أنه اختار الوقت المناسب لذلك

(٧) نفسه ص ١٥٤ .

(٨) محافظ عابدين : محفظة رقم ٢٣٢ ترجمة الوثيقة التركية رقم ٥٤ .
بتاريخ ٢١ رمضان ١٢٤٧ هـ (رسالة من ابراهيم باشا الى محمد على) .

(٩) أسد رستم : المصدر السابق ص ١٢٣ .

(١٠) الرافعى : المرجع السابق ص ٢٤٤ .

ففى الوقت الذى كانت فيه الدول الأوروبية منهكة فى مسائلها الداخلية وتتنازع كل منها السيادة على أوربا بعد تصفية الامبراطورية النابليونية وفى الوقت الذى أصبحت فيه الدولة العثمانية تمثل رجل أوربا المريض المنهوك القوى نتيجة للنورات الداخلية التى لاحقتها فى كل جانب ولحروبها المتعددة التى خرجت منها منهكة القوى .

وفى الوقت الذى قامت فيه الدولة العثمانية بتصفية الانكشارية الذين كانوا بمثابة العمود الفقرى للجيش العثمانى انتهز محمد على حاكم مصر كل هذه الفرص لظهار قوته أمام السلطان محمود الثانى وبخاصة أن جيشه كان فى حالة طيبة ، ولأنه كان قد اجتذب اليه الأمير بشير الشهابى كبير أمراء لبنان فى ذلك الوقت (١١) .

وقد تذرع محمد على فى ذلك بنزاعه مع عبد الله باشا الجزائر والى صيدا (١٢) الذى كان قد شجع الآلاف من الفلاحين المصريين الهاربين من عسف جياة ضرائب السلطة فى مصر باللجوء الى ولايته ورفضه تسليمهم اليه (١٣) فاتهمه بسوء نيته تجاهه ، وعدم وفائه بدين عليه وابتزازه لأموال بعض التجار المصريين واستيلائه على تجارتهم فى بلاد الشام مدعيا أنها لبعض التجار من أهل نابلس (١٤) ومساعدته على تهريب بعض البضائع من الجمارك المصرية ، ومن هنا غرر ارسال

(١١) نفسه ص ٢٤٨ .

(١٢) ولاية صيدا كانت قاعدتها عكا ولذلك سميت احيانا بولاية عكا .

(13) Dcdwell, H. : The Founder of Modern Egypt A. Study of Muhaïmmad Ali, Cambridge at the University Press 1931 p. 108.

ويذكر محمد كرد على أن عدد هؤلاء كان ستة آلاف ، وأن عبد الله باشا امتنع عن تسليمهم لمحمد على بحجة أن قطريهما يتبعان سلطان واحد .

للتنازل انظر : خطط الشام ج ٣ ، بيروت — دار العلم للملايين ١٩٧٠

ص ٥١ .

(١٤) أسد رستم : المصدر السابق ج ١ ص ١٢١ .

حملة لتأديبه ، وعين ابنه ابراهيم باشا قائدا لها وبالرغم من محاولات السلطان العثماني التدخل لاصلاح ذات البين ورغبته فى اطفاء فتيل الحرب بينهما^(١٥) فان محمد على كان مصرا على تأديب هذا الوالى ، فأرسل طلائع جيشه الى عكا فى ١٤ اكتوبر ١٨٣١ فاستولت فى طريقها على يافا وحيفا دون مقاومة تذكر^(١٦) ، وفى ٨ ديسمبر من نفس السنة ضربت الحملة المصرية حصارها حول عكا وأرسل ابراهيم باشا انذارا الى والى عكا يطالبه فيه بتسليم القلعة حقنا للدماء^(١٧) ونتيجة لرفض عبد الله باشا لهذا الانذار أمر ابراهيم باشا بضرب عكا بالقنابل من جميع الجهات^(١٨) .

وحرصا على عدم انفلات الأمر من الدولة العثمانية كرر السلطان محاولاته لرأب الصدع بين الجانبين المتحاربين ، فأرسل مندوبا الى محمد على ينصحه بالعدول عن الحرب منعا لسفك دماء المسلمين ، وحرصا على عدم اطلاق الرعية محذرا له من عواقب الاستمرار فى الحرب ولما دارت المفاوضات بين المندوب السلطاني ومحمد على تظاهر الأخير بالاخلاص للدولة العثمانية ، وألح أن الهدف من حربه هو المحافظة على شرف مصر الخالد واعادة مجدها فى ظل الدولة العثمانية : وانه فى حربه يحارب حاكما — شبه مستقل — خارجا عن طاعة الدولة^(١٩) كما ألح

(١٥) محافظ عابدين . محفظة رتم ١٤ (بحريرا) ملخص الوثيقة رقم (٢١) بتاريخ ١١ ربيع الاول ١٢٤٦ هـ .

(١٦) أسد رستم : المصدر السابق ج ١ ، ص ١٢٨ الوثيقة رقم ٣٤٠ .

(١٧) نفسه ص ١٣٩ . الوثيقة رقم ٢٣١ .

(١٨) داود بركات : البطل الفاتح ابراهيم وفتح الشام ١٨٣٢ القاهرة : الطبعة الرحمانية . د.ت ص ٧ ، ص ٩ والجدير بالذكر ان القنابل وقتئذ لم تكن سوى كتل من الحديد والفولاذ المستدير التى تدك وتهدم ولا تنفجر .

(١٩) عبد الرحمن الرافعى : المرجع السابق ص ٢٥٠ ، ص ٢٥٣ .

على لسان ابنه ابراهيم بأنه لا مانع من تسوية الموقف اذا قامت الدولة العثمانية بعزل عبد الله باشا والى عكا وتعيين والى آخر حائزا ثقة محمد على (٢٠) .

ولما تعثرت المفاوضات نتيجة لعدم موافقة السلطان على مطالب محمد على ، أمر الأخير ابنه ابراهيم بمواصلة الحرب وتشديد الحصار على عكا حتى يتم فتحها غير آبه بنصائح السلطان ولا بوعيده ، ومن هنا انتهمه السلطان ببذر بذور الفتنة والفساد بين الناس واستصدر فتوى بأن محمد على وابنه ابراهيم قد خانوا الدولة ومرقا عن دين الله وذلك لاستنفار الأهالي ضدهما ، كما أمر بعزل محمد على عن منصبه ، مما أحدث ضجة عنيفة داخل الأوساط الدينية فى مصر حول شرعية حكمه ، وقد واجه محمد على هذه الضجة بالعنف فأعدم كل من وصل الى مسامعه أنه أثار هذه الضجة ، ومن بينهم بعض علماء الأزهر (٢١) .

ونظرا لفشل المحاولات السلمية مع محمد على طلب السلطان من والى حلب اعداد العدة لمحاربته وتأديبه فى نظير تنصيبه حاكما عاما على بلاد الشام ، وأن تكون له اليد الطولى فى تصريف أمورها (٢٢) .

ولكى يتفادى محمد على المصاعب التى يمكن أن تواجه قواته أمام حصون عكا ، وتوفيرا لجهودها القتالية أوعز الى ابنه ابراهيم بمحاولة استمالة أفرادها من جنود عبد الله باشا بالمال عن طريق دفع رواتبهم المتأخرة ووعدهم بالحماية والتأمينات الكافية ولكن ابنه لم يرحب بهذه الفكرة بل رأى أنه من العار فعل ذلك (٢٣) وأن الطريقة الموصلة الى

(٢٠) محافظ عابدين : محفظة رقم ٢٣٢ ترجمة الوثيقة رقم (٥٨) بتاريخ ٢٣ رمضان ١٢٤٧ (رسالة من ابراهيم باشا الى محمد على) .
Dodwell : op. cit., p. 110. (21)

(٢٢) محافظ عابدين : محفظة رقم ٢٤١ ترجمة الوثيقة رقم ٤٤ بتاريخ ٣ رجب ١٢٤٧ هـ (مكتابه من ابراهيم باشا الى محمد على) .

استماله هؤلاء الجنود هي « تشديد الحصار عليهم من البر والبحر وضرب القلعة بالقنابل والمدافع من كل الجهات حتى يذوقوا الموت فيضدروا اما الى فتح أبواب القلعة واما الى القاء القبض على عبد الله باشا وتسليمه (٢٣) » .

ونتيجة لذلك أخذ ابراهيم باشا في اتخاذ الاجراءات اللازمة لتشديد الحصار على عكا فحضر عليها حصارا برياً وبحرياً قويا وأشرف بنفسه على نقل المهمات والأدوات اللازمة لذلك الحصار (٢٤) كما حث جنوده على بذل التضحية واظهار الشجاعة ولما كانت عكا محصنة بأسوار متينة ، امتنعت على نابليون بونابرت من قبل ، وتحميها أبراج عديدة ، ومحاطة بخندق عميق بين جبلين متقابلين يمكنه اعاقه القوات المصرية المهاجمة ، فان الأمر لم يكن سهلاً أمام ابراهيم ، ونتيجة لذلك كان دائم الاتصال بوالده يستشير في خطته التي يزمع القيام بها لاقتحام عكا ، ويطلب منه الرأي والمشورة والامثلة على ذلك متعددة نذكر منها :

١ - لما اقتضت الضرورة ردم الخندق المحيط بمدينة عكا ليسهل للقوات المهاجمة اقتحام المدينة رأى ابراهيم أن يملأه بحزمت من القش (٢٥) ولكن والده خشى من قيام القوات المدافعة عن المدينة بأشغال النيران في هذا القش في أثناء مرور القوات المصرية عليه ، وطلب منه استشاره قواده في الأمر ، ونتيجة لذلك عدل ابراهيم عن رأيه ، وتم الاتفاق على تفجير بعض الألغام في هذا الخندق وضرب الأسوار

(٢٣) الوثيقة نفسها .

(٢٤) محافظ عابدين : محفظة رقم ٢٣٤ ترجمة الوثيقة رقم ٨٤ بتاريخ ١٩ ذى الحجة ١٢٤٧ هـ (مكتبة من ابراهيم باشا الى الجنب العالى) .

(٢٥) محافظ عابدين : محفظة رقم ٢٣١ ترجمة الوثيقة رقم ٩٤ بتاريخ ٤ شعبان ١٢٤٧ هـ (مكتبة من ابراهيم باشا الى محمد على) .

المجاورة له بالمدافع حتى تنتهدم فيردم بالآتربة وتستطيع القوات الزاحفة عبوره (٢٦) .

ولما انتهت القوات المصرية من استعدادها للهجوم على عكا دقت طبول الحرب لاستثارة حماس الجنود ، وبدأت المدفعية المصرية تلقى مقذوفاتها على القلعة (٢٧) ، وأخذت القوات المهاجمة في التقدم ، ولكن استبسال قوات حامية عكا ، ودفاعها عن مدينتها دفاع الأبطال قد أعاق تقدم هذه القوات وزاد من فترة الحصار التي طالت الى أكثر من ستة شهور ، وألحق العديد من الخسائر بالقوات المصرية المهاجمة ، ووضع ابراهيم باشا في موقف حرج ومع ذلك فقد تكررت محاولات الاقتحام واستمر القذف المدفعي على أسوار عكا ، غير أن جهل المهندسين الذي كان يدير حركات الرماية جعل قنابل قوات ابراهيم باشا ترتد على الجنود المصرية وتصيبها بأفدح الأضرار (٢٨) مما جعلهم يبتعدون عن مواقعهم تفاديا لأذى هذه القنابل ، فتعرقل الموقف وبدأ الفشل ظاهرا للعيان .

وقد برر ابراهيم باشا هذا الفشل لأبيه بأنه لم يرجع الى قلة شجاعة الجند واقدامهم بقدر ما يرجع الى تسرعهم ، وعدم كفاءة بعض القوات في اتخاذ الاجراءات المناسبة للاستمرار في الهجوم ، وعدم قدرتهم على التصرف الملائم في الأوقات العصيبة (٢٩) ، كما أرجع ذلك

(٢٦) محافظ عابدين : محفظة رقم ٢٣٤ ترجمة الوثيقة رقم ٨٠ بتاريخ ١٨ ذى الحجة ١٢٤٧ هـ (مكتبة الى محمد على) .

(٢٧) اسد رستم وفؤاد البستاني : (تحقيق) لبنان في عهد الإبراء الشهابيين ج ٣ ، بيروت . منشورات مديرية المعارف العامة ١٩٣٣ ص ٨٣٢ .

(٢٨) سليمان ابو عز الدين : ابراهيم باشا في سورية . بيروت ١٩٢٩ . ص ٧٦ .

(٢٩) محافظ عابدين : محفظة رقم ٢٣٢ ترجمة الوثيقة رقم ١٤٢ بتاريخ ٢٣ ثوال ١٢٤٧ .

أيضا الى فشل الأسطول المصرى فى دك حصون عكا ، واصابة بعض سفنه بالعطب ، ونتيجة لذلك طلب ابراهيم من والده ضرورة الاهتمام بالأسطول المصرى وتجهيزه بالمدافع والأسلحة اللازمة بعد أن أثبت عدم كفاءته فى دك حصون عكا ، وحتى يستطيع مناوأة الاسطول العثمانى وعرقلة جهوده فى مساعدة المدافعين عن عكا^(٣٠) .

وخلال تلك الفترة بدأت الدولة العثمانية استعدادتها للهجوم على القوات المصرية المحاصرة لعكا بهدف تطويقها وطردها من بلاد الشام مما أدى الى تخرج الموقف ، وجعل ابراهيم باشا يتحرك بجزء كبير من قواته لمواجهة الجيوش العثمانية قبل وصولها الى عكا^(٣١) تاركا بعض القوات أمام عكا لمتابعة حصارها .

وقد نجح ابراهيم باشا فى — خلال حروبه مع القوات العثمانية — انتزاع طرابلس منهم . وتعقبهم فى حمص وهزيمتهم فى سهل الزراعة مما أوقع الاضطراب فى صفوفهم وألجأهم الى الفرار^(٣٢) .

وخلال غياب ابراهيم باشا عن قواته المحاصرة لعكا انتجز عبد الله باشا الفرصة فأمر بخروج قواته من معانها والهجوم على القوات المصرية ، وقد نجح فى تدمير بعض استحکامات هذه القوات وردّها الى الورا ، مما جعل ابراهيم باشا يسرع فى العودة الى عكا ، ويعيد احكام حصارها برا وبحرا .

ولما طال أمد الحصار أرسل ابراهيم باشا رسولا الى والى عكا للتفاوض معه فى أمر الكف عن سفك الدماء ، وبأن يقوم بتسليم القلعة

(٣٠) محافظ عابدين : محفظة رقم ٢٣٢ ترجمة الوثيقة رقم ٥٨ بتاريخ ٢٣ رمضان ١٢٤٧ .

(٣١) الرافعى : المرجع السابق ص ٢٥٤ .

(٣٢) سليمان أبو عز الدين : المرجع السابق ص ٨٢ — ٨٣ .

فى مقابل أعطائه الأمان ، لكن عبد الله باشا رفض هذه الفكرة ، وقام رجاله باطلاق نيران بنادقهم على هذا المندوب^(٣٣) ، مما جعل ابراهيم باشا يقوم بالهجوم على القلعة فى محاولة منه للضغط على رجالها ، وبالرغم من نجاح جيشه فى الاستيلاء على السور الشرقى من قلعة عكا وتدمير الدافع الموجوده عليه^(٣٤) فانه لم يتمكن من احتلال المدينة بل تم تراجع لشدّة استبسال المدافعين ، واصابة بعض ضباطه بجراح^(٣٥) ، ولتخرج الموقف طلب ابراهيم باشا من الأمير بشير الشهابى القدوم اليه — ومعه بعض قواته — الى عكا للمساعدة ، ولما تباطأ الأمير بشير فى الأمر شكاه ابراهيم الى والده ، فأرسل محمد على الى الأمير بشير كتابا يلومه على تأخره وينذره بسوء العاقبة اذا خالف عهده معه ووعد له وتوعده بأنه اذا أججم عن الانضمام لابراهيم فانه سيجرد عليه خمسا من الآلايات^(٣٦) لتخريب مساكنه وزرع أرضها تينا ، وقبل وصول هذا الكتاب الى الأمير بشير كان قد تحرك على رأس مائه فارس الى عكا^(٣٧) .

وبالرغم من ذلك فان محمد على كان قلقا من جراء عدم سقوط القلعة^(٣٨) وثبات المدافعين عنها مما جعله يستدعى بعض قواته الموجودة

(٣٣) محافظ عابدين : محفظة رقم ٢٣٤ ترجمة الوثيقة التركية رقم ٤٨ بتاريخ ١٠ ذى الحجة ١٢٤٧ (مكاتبة من ابراهيم باشا يكن الى محمد على / .

(٣٤) اسد رستم وفؤاد البستاني : المصدر السابق ص ٨٣٢ .

(٣٥) محافظ عابدين : محفظة رقم ٢٣٢ ترجمة الوثيقة التركية رقم ١١٠ بتاريخ ١١ شوال ١٢٤٧ هـ .

(٣٦) اسد رستم : المصدر السابق ج ١ . الوثيقة رقم ٣٦٢ ص ١٣٥

(٣٧) داود بركات : المرجع السابق ص ١١ .

(٣٨) محافظ عابدين : محفظة رقم ٢٣٢ ترجمة الوثيقة التركية رقم ٥٤ . بتاريخ ٢١ رمضان ١٢٤٧ .

فى كريت للمساعدة ، كما فكر فى الحضور بنفسه الى عكا لمراقبة الموقف هناك (٣٩) .

والسؤال المطروح هل ترجع الصعاب التى واجهها ابراهيم باشا وقواته الى مناعة أسوار عكا واستبسال جنودها فقد أم أن هناك أسبابا أخرى .

الواقع أن الخطة التى سلكها الباب العالى ضد محمد على بتجريده من منصبه وإباحة دمه ، قد أثارت الرأى العام الاسلامى ضده وشجعت المدافعين عن عكا على الصمود ، وجعلت بعض علماء المسلمين يصبون لعناتهم على محمد على ويتهمون بالخروج عن طاعة السلطان مما زاد من اصرار والى عكا على المقاومة .

ونتيجة لطول أمد الحصار ، وعدم قدرة القوات المصرية على اقتحام عكا تزايدت الشائعات بين الناس داخل مصر حول مصير الحملة مما جعل محمد على يصدر فى ٨ مارس ١٨٣٢ أوامره المشددة بحرمان اذاعة أنباء حصار عكا داخل مصر ، وبضرب أعناق مروجى الشائعات ولما لم يرتدع بعض المرجفين لأوامره أمر بضرب أعناق أربعة منهم وزج بعشرين آخرين فى غيابات السجون ليكونوا عبرة لكل « الذين لا يستطيعون أن يمسكوا لسانهم » وقد عرضت الحكومة على الناس جثتين كتب عليهما العبارة الآتية « هذا هو العقاب الذى يحل بمن يقولون السوء عن الحكومة خفية » (٤٠) .

وعن محاولات كل من محمد على وعبد الله باشا لرفع روع قواتهما الموجودة داخل أسوار عكا وخارجها فقد أرسل محمد على أمرا الى

(٣٩) محافظ عابدين : محفظة رقم ٢٣٤ ترجمة الوثيقة التركية رقم ٦٧ بتاريخ ١٦ ذى الحجة ١٢٤٧ (مكتبة من ابراهيم باشا الى محمد على) .

(٤٠) بير كريتس : ابراهيم باشا — ترجمة محمد بدران . القاهرة — مطبعة لجنة التأليف والترجمة ١٩٣٧ ص ١٥٩ .

قواته يبلغهم فيه تحياته وثقته فيهم وآماله الكبيرة التى ينتظرها منهم من حيث اظهار الشجاعة وبذل التضحية والثبات والغيرة والاجتهاد خلال الزحف على عكا مذكرا اياهم بالانتصارات التى حققوها فى العديد من المعارك السابقة ، ومبشرا لهم بقرب سقوط عكا^(٤١) .

أما عن عبد الله باشا ، فقد استصدر من علماء عكا ورجال الدين فيها فتوى تتضمن أن من يموت من عساكر محمد على فمصيره الى النار^(٤٢) ، ومن يموت من عساكره فمصيره الجنة وقد استند علماء عكا فى اصدار هذه الفتوى على ما أصدرته الدولة العثمانية من أن محمد على وابراهيم باشا قد خانا الدولة ، ومرقا عن دين الله .

ولما كان السيف وامتشاق الحسام هما الطريق الوحيد الموصل لتحقيق النصر ، فقد قام ابراهيم باشا بمعاينة الأعمال العسكرية التى كلف بها جنوده ، واتخذ التدابير اللازمة لسرعة نقل ذخائر جيشه ومهماتهِ الى المواقع الجديدة كما هدد المتخاذلين من ضباطه بالعقاب الصارم^(٤٣) وطالبهم بأن يكونوا صناديد عندما يحمى وطيس المعركة ، كما استدعى من الاسكندرية الكولونيل « روماي » الايطالى ، الذى كان قد علا نجمه خلال حصار قلعة موسولينى باليونان ، فوصل مع بعض زملائه الى معسكر عكا وبدأوا فى تغيير شكل الحصار^(٤٤) وبناء طوابى المدفعية المناسبة والاقتراب من سور المدينة حتى تصل قنابل المدفعية اليها بطريقة سليمة^(٤٥) .

(٤١) أسد رستم وفؤاد البستانى : المصدر السابق ج ٣ ص ٨٣٤ .

(٤٢) محافظ عابدين : محفظة رقم ٢٣٥ وثيقة رقم ١٤٠ بتاريخ ٢١ محرم ١٢٤٨ هـ .

(٤٣) محافظ عابدين : محفظة رقم ٢٣٤ ترجمة الوثيقة التركية رقم ٦٧ بتاريخ ١٦ دى الحجة ١٢٤٧ هـ .

(٤٤) داود بركات : المرجع السابق ص ١٣ .

(٤٥) أسد رستم وفؤاد البستانى : المصدر السابق ص ٨٣٤ .

وبعد كل هذه الاستعدادات أمر ابراهيم قواته باطلاق مدافعها على القلعة^(٤٦) ، فأخذت هذه القوات ترمى أسوار عكا بمدافعها القوية حتى تصدعت وفتحت فيها ثغرتان كبيرتان وأخرى صغيرة ، وعندئذ قرر ابراهيم مهاجمة المدينة بقواته فاقترحم جنوده مواقع المدافعين واشتبكوا فى قتال عنيف معهم استولوا خلاله على اثنين من الثغرات واستطاعوا التقدم داخل المدينة ولكن سرعان ما انقلب الوضع رأسا على عقب نتيجة لقيام المدافعين ببث الألغام تحت أقدام المهاجمين ، ولقيام القناصة باطلاق نيران بنادقهم من داخل المنازل على غير ما كان متوقعا مما أوقع الرعب فى نفوس القوات المصرية ، واضطرها الى الارتداد عن المدينة ، ولكن ظهور ابراهيم باشا فى الوقت المناسب وتقدمه أمام جنوده شأها سيفه ، ومخاطرته بنفسه أعاد الثقة الى جنوده^(٤٧) ، فدبت الحمية فى نفوسهم وواجهوا الخطر بثبات ، وعادوا الى هجومهم مما أفقد المدافعين الثقة فى قدرتهم على الدفاع عن القلعة^(٤٨) واعتراهم الملل وأصبحوا فى حالة نفسية سيئة جعلتهم يتحدثون فيما بينهم ، ويرغبون فى الخروج من القلعة قبل فوات الأوان وقد انتهز ابراهيم باشا هذه الفرصة ووعدهم بالأمان اذا قاموا بتسليم انفسهم^(٤٩) ، وقد استجاب بعضهم لذلك وقاموا بالهروب من معسكرات عبد الله باشا والانضمام بأسلحتهم وأمتعتهم الى ابراهيم باشا^(٥٠) .

(٤٦) محافظ عابدين : محفظة رقم ٢٣٤ ترجمة الوثيقة التركية رقم ٨٤ بتاريخ ١٩ ذى الحجة ١٢٤٧ هـ .

(٤٧) محافظ عابدين . محفظة رقم ٢٣٤ ترجمة الوثيقة التركية رقم ١٢٨ عن أعمال الجيش المصرى فى يوم الأحد ٢٧ ذى الحجة ١٢٤٧ هـ .

(٤٨) محافظ عابدين : محفظة رقم ٢٣٤ . ترجمة الافاده رقم ١٢٧ بتاريخ ٢٧ ذى الحجة ١٢٤٧ هـ .

(٤٩) محافظ عابدين : محفظة رقم ٢٣٤ ترجمة الوثيقة رقم ١٣ بتاريخ ٣ ذى الحجة ١٢٤٧ هـ .

(٥٠) سليمان أبو عز الدين : المرجع السابق ص ٨٠ .

ونتيجة لتدهور الأحوال فى عكا ، وتناقص أفراد حاميتها وقلة المواد الغذائية ، وتفشى الأمراض بين الناس راودت عبد الله باشا فكرة التفاوض مع ابراهيم باشا فى أمر الصلح ، فرفع أعلاما بيض فوق أسوار عكا ، وقد وافق ابراهيم باشا على هذه المبادرة وأمر جنوده بإيقاف الضرب خصوصا بعد أن أرسل عبد الله باشا مندوبيا عنه لتفاوض^(٥١) ، ونظرا لتعثر المفاوضات عدل حاكم عكا عن فكرة الصلح وبخاصة بعد أن ابلغته الحكومة العثمانية بقدوم قوات جديدة من جيشها لمساندته^(٥٢) ونتيجة لذلك أمر ابراهيم باشا جيوشه باستمرار إطلاق النار على عكا حتى يتم فتحها عنوة^(٥٣) ، وقد أخذت هذه القوات تصلى عكا نارا حامية ليلا ونهارا لمدة ثلاثة أيام متتالية وبعدها قاد ابراهيم باشا الهجوم على عكا ، وبعد كرفر تمكنت القوات المهاجمة من الصعود الى القلعة عن طريق برج الباب وناحية الزاوية وأخذت فى التشديد على المدافعين حتى ضعفت مقاومتهم^(٥٤) وظهر الضجر والسآمة عليهم وسقط العلم من أيديهم وتم احتلال القلعة^(٥٥) فى ٢٧ مايو ١٨٣٢ ، وبذلك زالت أكبر العقبات أمام القوات المصرية الزاحفة على بلاد الشام بعد صمود دام أكثر من ستة شهور .

ونتيجة لدخول القوات المصرية مدينة عكا وصل وفد من أعيانها وعلمائها الى ابراهيم باشا طالبا الرحمة والعفو والأمان ، فوافق ابراهيم على طلبهم ، ووعدهم بتأمين الأهالى فى أرواحهم وأموالهم^(٥٦)

-
- (٥١) حيدر الشهابى : من تاريخ الأمير حيدر المسمى الروض النضير ج ٣ ، القاهرة . مطبعة السلام . ١٩٠١ ص ١٠٢٢ .
(٥٢) سليمان أبو عز الدين : المرجع السابق ص ٨٠ .
(٥٣) حيدر الشهابى : المصدر السابق ص ١٠٢٥ .
(٥٤) محافظ عابدين : محفظة رقم ٢٣٤ ترجمة الافادة رقم ١٣٠ بتاريخ الأحد ٢٧ ذى الحجة ١٢٤٧ هـ .
(٥٥) محافظ عابدين : محفظة رقم ٢٣٤ ترجمة الوثيقة التركية رقم ١٥١ بتاريخ ٢٠ ذى الحجة ١٢٤٧ هـ (مكاتبة من ابراهيم باشا الى سلى بك) .
(٥٦) محافظ عابدين : محفظة رقم ٢٣٤ ترجمة الافادة التركية رقم ١٣٣ بتاريخ ٢٧ ذى الحجة ١٢٤٧ هـ .

وقد تلا ذلك وفد آخر من قواد الحامية لمناشدة ابراهيم باشا العفو عن رجال الحامية فوافق على ذلك^(٥٧) أما عن عبد الله باشا فقد كان خوفه شديدا من أن يفتك الأهالي ورجال الحامية به لذلك ناشد ابراهيم باشا بإرسال بضعة دواب بصحبة عدد من حراسه ليتمكن من الوصول اليه ومعه كتخدائه وبعض خدمه ، ولما تم له ما أراد حضر عبد الله باشا الى خارج سور القلعة^(٥٨) واضعا منديلا أبيض على عنقه دلالة على الاستسلام والخضوع^(٥٩) فصافحه ابراهيم باشا وأعطاه الأمان على دمه وعرضه ، كما سمح له باستصحاب من يريده معه ، وأزال وحشته ثم سار به الى قصر البهجة وبعدها أرسله بحرا الى والده في مصر^(٦٠) .

ولكن لماذا كان ابراهيم باشا رحيفا مع حاكم عكا ورجالاته على الرغم من مقاومتهم الشديدة له أكثر من ستة شهور ؟

الواقع أن ابراهيم باشا ، وهو القائد العسكري الذي خاض العديد من المعارك وكان له فيها صولات وجولات ، قد احترم شجاعة أعدائه وصمودهم أمام قواته ، ومن هنا كان رحيفا معهم فقام بتأمينهم على أنفسهم وأموالهم ، وهذا من سمات القائد القدير والمحنك أما عن عبد الله باشا فقد تم استناله أيضا بحفاوة تليق بقائد جند شجاع . فاستقبل استقبالا يليق بمكانته بحفته واليا من ولاية الدولة العثمانية ، وليس كآسير من أسرى الحرب^(٦١) .

(٥٧) سليمان أبو عز الدين : المرجع السابق ص ٨٦ .

(٥٨) محافظ عابدين : محفظة رقم ٢٣٤ ترجمة الافادة رقم ١٣٤ بتاريخ ٢٧ ذى الحجة ١٢٤٧ هـ .

(٥٩) داود بركات : المرجع السابق ص ١٧ .

(٦٠) محافل عابدين : محفظة رقم ٢٣٤ ملف ذى الحجة وثيقة رقم ١٤٢ ترجمة الافادة الواردة من ابراهيم باشا الى الجناب العالي بتاريخ ٢٩ ذى الحجة ١٢٤٧ هـ .

(٦١) بدير كريبتس : المرجع السابق ص ١٦٠ .

وعلى كل حال فقد سافر حاكم عكا الى الاسكندرية وكان محمد على فى مقدمة مستقبليه ، كما أنه أرسل له زروقه الخاص لنقله من السفينة التى قدم عليها الى البر حيث ينتظره ، وأعد له قصرا لاقامته بالقرب من قصره ، وأظهر نحوه روح التسامح وحسن النية وأهداه بعض الهدايا (٦٢) .

والحقيقة أن استقبال محمد على الحافل لعبد الله باشا ، خصمه العنيد ، الذى جعل أبواب عكا تستعصى على ابنه أكثر من ستة شهور ، والذى أتهمه محمد على من قبل بايواء خصومه فى عكا ، والاستيلاء على بعض أموال التجار المصريين فى الشام كان مثار الدهشة لدى الكثيرين حتى لدى ابنه ابراهيم باشا الذى أرسل الى سكرتير والده يعرب عن دهشته لذلك الاستقبال الحافل (٦٣) .

وعلى كل حال فقد تكون فرحة محمد على بفتح عكا ، وعلاقاته الودية القديمة مع هذا الوالى قد أنست ما كان بينهما من عداوة .

وعاش عبد الله باشا فى مصر فترة قصيرة طلب من محمد على بعدها السماح له بالاقامة فى بلاد الحجاز ، فسمح له واستقر هناك حتى مات (٦٤) .

(٦٢) محافظ عابدين : وثيقة بدون تاريخ تحت عنوان « وصف وصول عبد الله باشا الى الاسكندرية ومقابلة محمد على له » .

(٦٣) محافظ عابدين : محفظة رقم ٢٣٥ ترجمة الوثيقة رقم ٦٠ من ابراهيم باشا الى سامى بك .

(٦٤) الرانعى : المرجع السابق ص ٢٥٩ .

فى حين يذكر مرجع آخر أنه ذهب الى الاستانة حيث قضى بقية حياته هناك .

أنظر : لويس معلوف اليوسوى : تاريخ حوادث الشام ولبنان ، بيروت المطبعة الكاثوليكية ١٩١٢ ، ص ١٠١ .

نعود الى عكا وماذا حدث لها بعد اقتحامها فنقول : انه بالرغم من التعليمات المشددة للجنود بعدم التعرض لأهالى عكا سواء فى أرواحهم أو أعراضهم أو ممتلكاتهم ، وبالرغم مما قطعه ابراهيم باشا على نفسه من وعود لأعيان عكا فيبدو أن نظرا لما قاساه الجنود فى أثناء حصارهم لعكا من أهوال جعل روحهم متشبعة بالانتقام ، ونتيجة لذلك فلت الأمر من يد ابراهيم باشا لفترة اندفع خلالها بعض جنوده فى أثناء الليل وقاموا بأعمال السلب والنهب والاعتداء على السكان الآمنين العزل والاستيلاء على كل ما وصلت اليه ايديهم من منهبوات^(٦٥) كما قام بعض السفهاء من الجند باشعال الحرائق فى بعض جهات مختلفة من عكا استمرت لفترة ووجدت محاولات اخمادها العديد من الصعوبات ولما بلغ ابراهيم باشا ما فعله جنوده طلب من ضباط جيشه أن يحيلوا الى التأديب كل من خالف تعليماته من الجنود ، وتعدى حدود النظام والطاعة ، كما بذل العديد من الجهود لوقف عمليات النهب ، وأمر جنوده أن يعيدوا كل ما كان فى حوزتهم من أسلاب^(٦٦) ونتيجة لذلك أعاد ابراهيم معظم الأشياء المنهوبة الى أصحابها^(٦٧) .

هذا ما حدث لعكا بعد سقوطها • أما عن الأصدقاء المحلية والعالمية التى حدثت فى أعقاب ذلك فقد حدثت هزة عنيفة لدى الدوائر الحكومية داخل العاصمة العثمانية لدرجة أن دب فى قلوب كبار رجالاتها اليأس

(٦٥) تذكر الوثائق ان الجند لم يعتدوا على اعراض الاهالى .

انظر : محافظ عابدين : محفظة رقم ٢٣٤ ملف ذى الحجة ترجمة الوثيقة ١٣٦ — ٤ بتاريخ ٢٨ ذى الحجة ١٢٤٧ هـ .

(٦٦) كريبتس : المرجع السابق ص ١٦١ .

(٦٧) محافظ عابدين : محفظة رقم ٢٣٤ ملف ذى الحجة ترجمة الوثيقة التركية رقم ١٤٩ بتاريخ ٢٩ ذى الحجة ١٢٤٧ هـ .

والحزن^(٦٨) كما دب السرب والدهشة فى قلب الجند
العثمانى^(٦٩) .

أما فى مصر فقد شمل الفرح والبهجة الناس وأقيمت الزينات
فى القاهرة ثلاثة أيام متواليات^(٧٠) كما طالب محمد على ابنه ابراهيم
بانتهاز الفرصة والاسراع بضرب القوات العثمانية فى كافة المحاور
والاستيلاء على دمشق والمدن الشامية الأخرى^(٧١) وبالفعل تقدم الجيش
المصرى فاحتل دمشق كما أنزل بالجيش العثمانى هزائم متتالية حتى تم
له الاستيلاء على كافة بلاد الشام^(٧٢) .

وعن الموقف الدولى تجاه فتح عكا ، فقد انزعجت الدول الكبرى من
انتصارات محمد على فأبدت روسيا قلقها ونظرت اليها بعين الخوف
والوجل ، كما أخذت بريطانيا تهيد حساباتها حول النتائج التى يمكن
أن تترتب على استيلاء محمد على على بلاد الشام ، أما فرنسا فقد كانت
علاقاتها الودية مع محمد على تجعلها تملك وسائل اقناعه بالاعتدال خشية
استئصال الخطر الروسى .

وعلى كل حال فنظرا لأهمية عكا الاستراتيجية فقد أعاد ابراهيم
باشا تحصينها ، وأمر باصلاح ما تهدم من أبنيتها وترميمه واستخدم فى
ذلك من بقى من عسكر عبد الله باشا على قيد الحياة^(٧٣) يضاف الى

(٦٨) محافظ عابدين : محفظة رقم ٢٣٥ ملف شهر محرم ١٢٤٨ هـ
ترجمة الوثيقة التركية رقم ٨٨ .
(٦٩) محافظ عابدين : محفظة رقم ٢٣٥ بتاريخ ٩ محرم ١٢٤٨ ترجمة
الوثيقة رقم ٦٤ .

(٧٠) الرافعى : المرجع السابق ص ٢٥٩ .
(٧١) محافظ عابدين : محفظة ٢٣٥ بتاريخ ٩ محرم ١٢٤٨ .
(٧٢) جورج انطونيوس : يقظة العرب — ترجمة على حيدر الركابى
دمشق ١٩٤٦ ص ١٣ .
(٧٣) أسد رستم وبطرس البستانى : المصدر السابق ص ٨٥٤ .

ذلك أنه أنشأ بها مجلسا حربيا لإدارة شئونها كما اختارها مكانا لحفظ مهمات جيشه المقاتل وذخائره فى بلاد الشام (٧٤) •

وفىما يلى نعرض لوثائق هذا الموضوع فنقسمها الى أربعة أقسام هى :

١ — وثائق خاصة بحصار عكا •

٢ — وثائق خاصة بخطط الهجوم على عكا •

٣ — وثائق خاصة باستسلام عكا وترحيل حاكمها عبد الله باشا الى مصر •

٤ — وثائق خاصة بآثار فتح عكا على الاطراف المتنازعة فى بلاد الشام وأسباب اتخاذها مركزا لامدادات وتموين القوات المحررة المحاربة فى بلاد الشام •

(٧٤) محافظ عابدين : محفوظة رقم ٢٥٤ ترجمة الوثيقة رقم ٣٢٤
مكتبة من ابراهيم باشا الى سلمى بك •

.

١ - المرحلة الأولى

وثائق خاصة بحصار عكا

وثيقة رقم (١)

موضوع الوثيقة : رغبة الباب العالي فى حسم النزاع بين محمد على ووالى عكا بالطرق السلمية •
تاريخها : ١١ ربيع الأول ١٢٤٦ هـ •
مصدرها : محافظ بحريرا محفظة رقم ١٤ •

من مجهول الى الجناب العالى

« بناء على مايببدو من جنابكم العالى من امارات التفضل بالأخذ فى أسباب تأديب والى عكا وسوق القوة عليه بقصد التنكيل به ، وذلك نظرا لغضبكم عليه وحدوث بعض ما يؤدى الى اشتداده من الأسباب هذه المرة قد أرسلت محررات من قبل المقام القائمقامى الى مقامكم الرفيع والى والى المشار اليه فى سبيل صلاح ذات البين وبهذه المناسبة أقول : ان ذاتكم الخديوية الحميدة الخصال لستم مثل غيركم فى وجه من الوجوه ولا سيما أن حضرة صاحب الجلالة سلطان السلاطين لا يرضى مطلقا بما يزعج خاطركم السامى على ما سمعه وحققه هذا العاجز ولذلك أكد الى والى المشار اليه بأن يكون فى حالة الانقياد ، ثم أن اهنمام جنابكم العالى بموضوع تأديب والى عكا يضم مشغلة أخرى على ما يشغلكم من الشواغل الكثيرة المهمة من جهة ويؤدى الى اختلال (الأمن والنظام) فى تلك النواحي من جهة أخرى وخصوصا يفكر فى هذه الأيام فى تبديل اىالة الشام وبقاء الاحتساب فى الشام الشريف ولكيلا يمتد الاحتلال الى الشام الشريف أيضا بسبب عكا فلو تفضلتم وعلمتم فى هذا الموضوع بمقتضى الكتاب القائمقامى لنال عملكم هذا القبول والتقدير وارتياح حلالة السلطان هذا ما فهمته من كلام بعض الواقفين على لدينات الأمور وبسطت المقال لبيان الواقع وبعد فالأمر بيد حضرة من له الأمر » •

يستلخص من هذه الوثيقة رغبة الباب العالي فى اصلاح الامر بين محمد على ووالى عكا حتى لا يختل الأمن والنظام فى بلاد الشام •

وثيقة رقم (٢)

موضوع الوثيقة : رفض ابراهيم باشا لفكرة والده باستمالة افراد
حامية عكا بالنقود .

تاريخها : ٣ رجب ١٢٤٧ هـ .

مصدرها : محافظ عابدين . محفظة ٢٣١ ترجمة الوثيقة رقم ٤٤ .

من : ابراهيم باشا

الى : محمد على

انه قد أحيط علما بالأمر السامى ينص على وجوب الاتصال
بمصطفى بك طوقان وصديقه رئيس المدفعية داخل عكا ، ووجوب
اعطائها التأمينات الكافية لأجل استمالتها ، ويظهر استعداداه لتنفيذ
هذا الأمر ، ولكنه لا يرى ذلك ممكنا نظرا لظروف الحصار . وبالنسبة
لما ورد فى آخر الأمر الكريم من أن الحكومات الأوربية تستولى على
البلاد تارة بقوة السواعد وتارة أخرى بالنقود فانه وان كان قد سمع
أنها تستولى على البلاد والقلاع بالقوة تارة وبالسياسية تارة أخرى
فانه لم يسمع أبدا انها تفتتح البلاد بالنقود ، ولهذا فانه يرى من العار
بذل النقود فى سبيل قلعة مثل قلعة عكا ، وعن اذا كان الغرض من
التصريح الوارد ببذل النقود فى سبيل عكا هو أن يصرف مرتبات حامية
عكا من جنود عبد الله باشا فان ذلك يصعب تحقيقه لأنه لو صرف لهم
من أجل استمالتهم مرتباتهم المتأخرة ومرتبات ثلاث سنين بأكملها فانه
لا يتمكن من الوصول الى غايته ، خصوصا وأن أحوال وأعمال عبد الله
باشا دائما ما تدل على الطيش وقلة التبصر والجنون الا ان عمه فى
هذه المسألة والحق يقال يدل على مهارة وحذق عظيمين لأنه جعل العساكر
الموجودة بالقلعة فى مركز غريب وخرج بحيث لا يتجرأ أحد أن يكشف

زميله بما يفكر فيه وبناء على ذلك لا يمكن أن توجد أى طريقه توصلنا الى استماله هؤلاء الجنود سوى اظهار قوتكم القاهرة وعظمتكم الخديوية الباهرة بتشديد الحصار عليهم من البر والبحر وضرب القلعة بالقنابل والمدافع من كل الجهات حتى يذوقوا مرارة الموت فيضطروا اما الى فتح ابواب القلعة واما الى القاء القبض على عبدالله باشا وتسليمه الينا •

ختم
سلام على ابراهيم

يستخلص من هذه الوثيقة ما يلى :

— محاولة محمد على استعمال الحيلة باستمالة رئيس مدفعية عكا وجنود عبد الله باشا بالنقود عن طريق دفع مرتباتهم المتأخرة واعطائهم الامان •

— رفض ابراهيم للفكرة وتفضيله تشديد الحصار على القلعة وضربها بالقنابل والمدافع من جميع الجهات حتى تفتح ابوابها للقوات المصرية وتتوم بتسليم عبد الله باشا اليها •

وثيقة رقم (٣)

موضوع الوثيقة : الاستعدادات الخاصة بحصار عكا .

تاريخها : ٤ شعبان ١٢٤٧ هـ .

مصدرها : محافظ عابدين : محفوظة رقم ٢٣١ .

من ابراهيم باشا

الى الجناب العالى :

« ستعلمون من العريضة المفصلة التى قدمناها للعتبات الخديوية بيد سعاة البريد فيما تقدم أنه تم بحمد الله تعالى انشاء الطوابى التى انشئت بقصد ضرب وتدمير الأسوار الشرقية الكائنة بين الأبراج المتهدمة المعروفة باسم « أبراج على » وهى زاوية الأسوار وباب عكا وضرب برج كريم الواقع على ساحل البحر واتصلت الطوابى بالطابية القديمة الواقعة تجاه برج باب الطابية الكبيرة الكائنة أمام البدن الشرقى ، فوضع بالطابية المذكورة مدافع قديمة وجديدة منها عشرة من عيار سبعة ، ١١ مدفعا من عيار تسعة ، وأربعة مدافع من عيار أحد عشر حيث يكون مجموعها خمسة وعشرين مدفعا كما وضع مدفعا أوبوس من عيار عشرين ، ووضع فى الطابية الصغيرة الواقعة أمام برج كريم ثلاثة مدافع من عيار أحد عشر ، ووضع فى الطابية الواقعة فى الجهة الشمالية تجاه برج كريم منذ القديم ثلاثة مدافع أوبوس من عيار عشرين ومدفعا من عيار تسعة ، وفى الطابية الأخرى الواقعة فى محاذة الطابية الكبيرة الشرقية ثلاثة مدافع أوبوس من عيار عشرين ومدفعا واحد من عيار ١١ ووضع فى الطابيتين المذكورتين أربعة مدافع هوان^(١) من عيار ٢٢ ، ووضع أحد عشر مدفعا هوان فى يمين الطابية الكبيرة الشرقية

(١) يقصد مدافع الهاون .

ويسارها وفى وسطها وخلف جناحها الأيسر ، وبذا يكون من الممكن لأوبوسات ومدافع الطابية المذكورة أن تهدم البدن الشرقى السالف الذكر حتى تجعله فى مستوى الأرض وتستطيع الهاونات إسكات هاونات العدو ، وضرب الجهات التى تصل إليها مدافعها وضرب برج طابية كريم ذات المدافع الثلاثة القائمة على ساحل البحر ، واسكات المدافع القائمة على الطابيتين القائمتين تجاه يمين ويسار برج الزاوية المهدوم المعروف باسم برج على حيث أن إحدى هاتين الطابيتين تهدد البدنة الشرقية من جهة الشمال والأخرى تهدد البدنة الشمالية من جهة الشرق ، وإطلاق المدافع بشكل النطاطة لمنع جنود العدو من تسلق الأسوار . وحيث أن مدافع برج كريم كثيرة نوعا ما فإن جميع جهود عكا منصرفة إليها ، ولذلك فقد جهزنا الليلة الهاونات القائمة بين الطابيتين بالجبخانة الكاملة لإطلاق مقذوفاتنا على هاونات العدو الموجودة فى الجهة الشمالية وفى برج كريم وعلى الأسوار الشمالية والشرقية إذا اقتضى الأمر . وقد بدأنا اليوم مستعنيين بالله وقت السحر قبل الصبح بساعة فى إطلاق النيران من كل جهة ، ولن تنقطع النيران إلا بعد ذلك الأسوار الشرقية وجعلها فى مستوى الأرض كما سبق العرض ، وبعد تمام دكها سنملا الخندق بحزمات القش وسنمر عليه . هذا ما دعائى لتحريره » .

ختم

سلام على إبراهيم

يستخلص من هذه الوثيقة ابلاغ إبراهيم باشا لوالده بالاستعدادات الخاصة بحصار عكا فأوضح بأنه تم انشاء الطوابى بقصد ضرب وتدمير الأسوار الشرقية لعكا ، كما أوضح أنه وضع المدافع فى هذه الطوابى ، ويستعد لإطلاقها من جميع الجهات ، وأنه لن يأمر بإيقاف الضرب إلا بعد تدمير الأسوار الشرقية لعكا وتسويتها بالأرض ، وأشار الى أنه سيملا الخندق المحيط بهذه الأسوار بحزمات من القش ليسهل لجنوده المرور عليه أثناء اقتحامهم للقلعة .

وثيقة رقم (٤)

موضوع الوثيقة : ثقة ابراهيم باشا فى فتح عكا ومطالبة والده بضرورة
الاهتمام بالأسطول المصرى •

تاريخها : ٢١ رمضان ١٢٤٧ هـ •

مصدرها : محافظ عابدين • محفظة رقم ٢٣٢ وثيقة رقم ٥٤ •

من سمو ابراهيم باشا من صحراء عكا

الى الجناب العالى :

« مولاي ولى النعم • قد تلوت الأوراق التى أرسلها أخيرا خادكم طوسيجه وجيجنيا^(١) والكتب التى جاءت من اسطنبول وأحطت بمضمون كل منها وعلمت منها أن دولتكم كتبت فى أمركم السامى ما أصابكم فى عهد كبركم من ضجر وعناء من جراء مهمة عكا فى مولاي ، لا يضيّق صدركم المبارك ، ولا تضجر وتقلق بالكم بمسألة عكا إذ أن أجلاها قد أقترب اقترابا محسوسا • نعم ، قد سبق أن صدرت منا تقصيرات وكان عبدكم هذا قد اعترف بها ، ولكن الآن فلسنا متوانين فى أعمالنا حتى اذا وضعنا البارود فى النقوب^(٢) وانتهينا من اتخاذ الترتيبات التى نحن فى صدد وضعها ان شاء الله الرحمن فلم يبق لدينا أى ريب فى أن نفتحها بحوله تعالى بالزحف عليها • فانتظروا بشرى فتح عكا لغاية ثمانية أيام ان شاء الله تعالى فان لم نجد بعد فتح عكا سفينة حاضرة تقل عبدكم عثمان بك فانى مرسلها^(٣) الى أعتاب مراحمكم برا

(١) أحد أصحاب البيوت التجارية الأجنبية ، وهما من قناصل الدول الاجنبية المشتغلين بالتجارة .

(٢) يقصد الالغام •

(٣) أى البشرى •

محمولة على دواب البريد • ولنعد الى موضوعنا • فلو أقدمت اسطنبول على قتالنا كان فتحهم باب القتال من حسن حظ مولانا ولى النعم ، ومن سعد طالعه السامى • اذ أن صيت مولانا وشهرته وعزته ورفعته وحمايته لهذه الأمة انما يتحقق كل ذلك بالاصطدام بهؤلاء بين أن جل رجائى من جناب مولاي هو أن تتكروا بتجهيز الأسطول بكل اهتمام ودقة واخراجه مع قباقين^(٤) فى أقرب وقت ، وانى أناشكم الله ورسوله أن لا تصغوا الى ما يقوله سريزى^(٥) فى خصوص زينته ونظامه^(٦) اذ اننا اذا قارنا كلامه الذى سبق أن أفضى به الى دولتكم فى القباقيين الأول والثانى بما قام به من الأعمال تبين أن من القضايا المسلم بها عدم جواز العمل لكلامه • وقد سبق أن أنبأتمونا فى الكتب الواردة قبل من الاسكندرية أن الفرقاطات المرسلة أخيرا الى الاسكندرية لتغيير سواربها قد تتم أعمالها لغاية عشر من رمضان الا أننا لما سألنا عبدكم القبطان عبدى الذى حضر أخيرا من الاسكندرية فى مدة ستة أيام قال لنا أن الفرقاطات لم تركب بعد سواربها ففهمنا من ذلك أنه قد اتبعت فيها أصول سريزى فباعت بالتأخير وانى لأرانى مضطرا الى أن أضرع الى دولتكم مرة أخرى وانشدكم الله تعالى أن لا تثقوا بكلام (سريزى) المذكور وتجهزوا الأسطول وقباقين وتخرجوها عارية من الزخارف اذ أن خروج أسطولنا فى أقرب وقت يفيدنا من وجهتين : الوجه الأول أن اسطولنا لا يدعهم أن يلقوا مراسيهم فى أى جهة باذن الله فيستحيل عليهم أن يرسوا فى

(٤) القباقي عبارة عن بارجة حربية كبيرة .

(٥) سريزى Cerisy مهندس بحرى فرنسى اشتهر بالخبرة والدراية فى شئون البحرية ، وخاصة فى بناء السفن والأحواض والترسانات ، وقد قدم الى مصر فى عام ١٨٢٩ . فاستعان به محمد على فى إعادة بناء بحريته .

عبد الرحمن الرافعى : عصر محمد على ، القاهرة — النهضة العربية
الطبعة الثالثة ١٩٥١ ص ٤٢٨ .

(٦) يقصد الأسطول .

مياه مصر والوجه الثانى أنهم لن يستطيعوا أن يحاصرونا فى هذه الجهات
فتتصر مهمتنا اذا فى البر فأيا رجل أرسلوه فانهم لا يستطيعون
أرسال رجل أشجع وأقوى من عبدكم ابراهيم • وان سلقوا أى نوع من
الجنود لا يجدون مثل جنود العرب^(٧) الذين جندتهمهم وأرسلتهمهم
الى معيتى • فأرجوا أن تتفضلوا بالمسارعة الى تجهيز الاسطول واخراجه
اما اذا كفوا عن قتالنا بعد هذا الظهور فانى لا أعد ذلك من عظيم سعد
طالع مولانا ، ولكنى اعتبره مقياسا صغيرا من حسن حظه •

ختم

سلام على ابراهيم

(٧) يقصد الجنود المصريين •

يستخلص من هذه الوثيقة ما يلى :

(ا) قلق محمد على من تأخر سقوط عكا ، وتكبد قواته الخسائر
الباهظة اثناء حصارها •

(ب) قيام ابراهيم باشا بتطمين والده بأن عكا على وشك السقوط ،
واعترافه بوقوع بعض التقصير من قواته ، ووعده بتلافى ذلك مسبقا
واستكمال استعداداته •

(ج) مطالبة ابراهيم باشا لوالده بضرورة تجهيز الاسطول ، واستكمال
معداته حتى يتمكن من الوقوف فى وجه اساطيل الدولة العثمانية •

(د) اشادة ابراهيم باشا بتجنيد محمد على للمصريين •

وثيقة رقم (٥)

موضوع الوثيقة : محاولات تسوية النزاع بين الدولة العثمانية ومحمد
على بالطرق السلمية ، وتحذير ابراهيم باشا لوانده من
مراوغة الباب العالي خلال المفاوضات .

تاريخها : ٢٣ رمضان ١٢٤٧ هـ .

مصدرها : محافظ عابدين : محفظة رقم ٢٣٢ ترجمة الوثيقة رقم ٥٨ .

من سمو ابراهيم باشا السر عسكر

الى الجنباب العالي :

« هذا ما ييديه عبدكم :

تلقيت أمر دولتكم الصادر فى ١٧ من رمضان ١٢٤٧ وتلوته
بالاجال والتعظيم وقد جاء فيه انكم اذ كتتم تعدون العدة من أجل
ايفاد عبدكم بهرام اغا الخزينة دار^(١) الى الأستانة اقترح المأمور
نظيف أفندى^(٢) على دولتكم أن يذهب اليها مع اثنين من رجال دولتكم
المعتبرين فى سير سريع للتوفيق بين هذا الاختلاف وحله ثم يعود
وأنكم ناظرون فى هذا الشأن ومنجزون ماتفيده هذه الأقوال التى
قيلت . وقد يخطر ببالى يامولاي ، أن المأمور مصطفى أفندى المشار اليه
أراد أن يمحس ما فى ضمير دولتكم بسؤاله . ألا يصح أن تولى الدولة
على عكا بعد فتحها وزيرا يتبع رضوانكم ؟ » وقد سبق أن دار هذا

(١) خزينة مأخوذة من الكلمة العربية خزانة ، وكلمة دار فارسية بمعنى
صاحب أو مدير .

د. عبد العزيز الشناوى : الدولة العثمانية دولة اسلامية مقترى عليها
ج ١ ، ص ٥٩٦ .

(٢) مصطفى نظيف أفندى أحد رجال الدولة العلية ورئيس محاسبة
الحرمين .

الحديث بيننا وبين برتو أفندى^(٣) فلو قيل له يا أفندى لقد كنت رفعت الى المقامات العليا وبينت لها « انى لست طامحا فى عكا وانما نريد أن يعزلوا عنها هذا السفية ولهم الخيار فى تولية وزير مناسب وارساله وليأخذوا الحزينة التى يجدونها فى عكا ان شاءوا » وانى لم أزل ناويا هذه النية ، وكان غرضى من هذا أن أحفظ لمصر شرفها ومكانها فى ظل الذات الشاهانية بهذه الوسيلة وأن أقدم للدولة العلية خدمة بهذه الملابس واللغات^(٤) من الأمور التى زعموها وذهبوا اليها لم تكن من الشؤون التى تقع بخلدى ، ولقد التمتست قبل ايام اسناد ولايتى صيدا والشام الى تكرما من 'الذات الهمايونية' . وانما قلت هذا بنية خالصة هى القيام بالخدمة نحو دينى ودولتى عامرا تلك الديار ومصالحا أحوالها . ولقد أصلحت أمور جزيرة كريت دون أن يدمى أنف أحد^(٥) حتى صارت الى هذا المصير الحسن فليستردوها اذا شاءوا . اما اذا شاءوا أن تصبح أكثر عمراننا فليتركها لنا . فهذا أمر منوط بمشيئة الدولة العليا وحدها . أما اذا أرادوا أن يطعنوا فى أو يسوقوا على جنودا متخذين وسائل من هذه المقالات فعليهم أن يفكروا فى العاقبة التى تترتب على ذلك . لأننا نضطر بلا مرية الى عمل ما نستطيع عمله غير ملتفتين اذ ذاك الى أى شىء من تلك الاعتبارات .. فانى لأظن على ما يجزم به عقلى انقاصر أنه لن يجد اجابة على هذا التصريح وأما مصطفى أفندى^(٦) فقد يفهم من اقتراحه السفر والعودة مع اثنين من رجال دولتكم المعتبرين انه يعمد الى خدعه يريد التخلص بها اذ أنه لم ينبغى أن تكون هناك حاجة الى سفره مرة أخرى الى اسطنبول والعود منها لانجاز المهمة وقضائها ، ولأن الموفدين حتى الآن لانجاز مثل هذه

(٣) كتحدا الصدر الاعظم .

انظر : اسد رستم . المصدر السابق ص ١٢١ .

(٤) كذا فى الأصل ولعلها اللغو .

(٥) يقصد بدون اراقة دماء .

(٦) يقصد مصطفى أفندى نظيف .

المهام قد قضوا مهمتهم كتابة ولم يدعوا الى رجوعهم الى اسطنبول • ولا يبعد أن يقصد هذا من رغبته فى السفر الى اسطنبول مع اثنين من رجال سموكم الاعتبارين محض اقتناعهما بزخرف الكلام وملا أدمغتهما كما يشاءون وتدوين أسئلة اساتذهم^(٧) وأجوبة هذين الرجلين وإذاعتها فى كل جهة اتهاما لمصر ثم اعادتهما الى مصر ليفرغا فيها ما ملئ به دماغهما ليكونوا رابحين من هذه الوجهة أيضا • ولئن ارسل نفر من رجال دولتكم الاعتبارين لا يستطيعوا مجاوبة أولئك القوم فلذلك أفضل أن يندب الموفدون من صفار الرجال اذ كان أريد من انتداب رجل أو رجلين • لكى يحدثوهم كما علموا وصفوة القول يؤخذ من ظواهر أحوال مصطفى افندى وأطواره • ومن كلمات رجال اسطنبول المنطوية على الفساد ومن ضغائنهم الطبيعية ان حكومة اسطنبول اتبعت فى هذه المسألة سياسة ذات وجهين فانتدبت مصطفى افندى مزودا بخدع ودسائس لاكتساب الوقت وتنفيذ أغراضهم الأصلية اذ نحن أقمنا ها هنا عند عكاء • أو محايلتنا اذ نحن لم نقدم عندها • ريثما يجدوا وسيلة لوقف زحفنا الى الأناضول وتوغلنا فيها توغلا بليغا • ولذلك لما سمعوا اثاعات مبالغ فيها عن الفشل الذى أصاب أصحاب السفن المصرية فى ضرب سكا قالوا هذه هى فرصة هزيمتهم التى ينبغى انتهازها وتوسلوا بتحقيق أغراضهم المشؤومة التى كانت تكنها صدورهم من قديم الزمان • وهذا أمر معلوم ظاهر من أعمالهم وحركاتهم وأطوارهم ولئن نظرنا الى انهمك حكومة اسطنبول ومبالغتها فى اعداد الاسطول والى دعوتها والى سلسلة دعوة خاصة وشموله بالعطف والاکرام الى هذا الحد وتنزيلهم جنودا الى سواحل انطاكية والعلائية فلا يبعد ان يقصنوا مصر بأسطولهم مباشرة فى حيز سوقهم علينا جنودا نظاميين وغير نظاميين من جهة البر متظاهرين بأنهم يقصدون بر الشام ونفهم من قرائن أحوالهم أنهم ما داموا لا يخافون بأس الأسطول المصرى

(٧) كذاوردت واطننا اساتذتهم •

بحكم الاشاعات المبالغ فيها التى سموعها ففى أماكنهم أن يرسوا أمام الاسكندرية أو أبو قير أو بورلس^(٨) ودمياط ان لم ينزلوا جنودا الى السواحل المصرية وهم يزعمون أنهم يقدرون بذلك على منع نقل الذخيرة والمهمات الى هذه الجهات كما يستطيعون اغواء أهل البلاد وتحريضهم • والحق أن اسطولهم لو خرج بسرعة فاحاط بنا ولم تأتينا قبل ذلك من الذخيرة ما يكفيننا نحو أربعة أشهر أو خمسة فانهم يستطيعون أن يخرجونا هاهنا ريثيقون ضائقة شديدة ولا ريب أن الذى يحمى السواحل المصرية ويمنعها من حصارهم ويحول دون رسوهم فى أى جهة كما يرومون ودون انزالهم الجنود ، انما هو الأسطول المصرى ولا مراء أنهم يخشونه فلستم دولتكم فى حاجة الى من يعلمكم بل أنتم أعلم من كل أحد بوجوب اعداد الأسطول المصرى فى أقرب وقت عاريا من كل زينة وزخرفة مكثفين بالأعمال البخارية واخراجه الى عرض البحر ، ولا يخفى على دولتكم أن ذلك من أهم الأمور لذلك نرجو من همم دولتكم أن تعدوا^(٩) القباق الثالثة فى أقرب وقت دون أن تفوتكم دقيقة واحدة نظرا لما تقتضيه الأحوال مهما أمكنكم على أن لا تنشأ فيها غرف بل تتجز أعمالها طبق أصول عبدكم لحاج عمر^(١٠) فتخرج الى البحر ، وان لا تتوقف كل سفينة أعدت وتم بناؤها فى ميناء الاسكندرية بل تخرج الى رحبة الاسكندرية فتقوم بالتدريب والتعليم ويؤخذ من أحوال والى الشام والضائقة التى يعانىها بأن أخذ الألفين وخمسمائة اردب الشعير المجموع فى قلعة مزيرب^(١١) ومجموع البرغل الموجود بها لنفقات الحج ونقلها الى الشام وصرفها فيها بسبب القحط الذى أصابها ، ونظرا لأن المبالغ

(٨) كذا فى الأصل ولعلها البرلس .

(٩) بارجة كبيرة دخلت البحرية المصرية فى ايام سيريلى .

(١٠) من اهالى الاسكندرية . كان مهندسا بارعا فى فن بناء السفن ، كما كان صاحب ادارة ومعرفة فى فنون البحر للتفاصيل انظر : الرافعى . المرجع السابق ص ٢٤٩ .

(١١) تقع المزيرب شرقى بحيرة طبرية .

المعنية المرصودة لأجل الانفاق نقدا قد نقصها أربعة آلاف كيس ، ونظرا لعدم مبالاته واهتمامه بذلك يؤخذ من كل ذلك أن الحجاج المسلمين ليسوا بعابري طريق الشام فى هذه السنة المباركة فهل تؤذن الى الحجاج المسلمين بأن يسافروا عن طريق مصر أى أن نكون نحن قدوة فى الإعلان بأنهم ليسوا مسافرين عن طريق الشام ، فهذا أمر منوط باقرار ارادتكم السامية ، ولما كان كلا من آلايى المشاه المرابطين بجزيرة كريت مدربا أحسن تدريب فانى اظن أنه يحسن لو أعيد الى الاسكندرية فيعسكرا بها وبأبوقير ولا سيما الآلاي الثانى الذى يعادل آلايين • من أجل هذا يفضل أن يرجعا الى مصر ويرابطا بها • ويقول عبدكم عثمان بك^(١٢) أن فى مستطاع ولدكم مصطفى باشا أن يدير الجزيرة المذكورة مع الآلاي الحادى عشر والجنود السكبان^(١٣) والفرسان الموجودين فى معيته ويطمئن انه اذا وضعت على هذه الصورة عشرة بلوكات من جنود الجهادية ، وبلوك البلطجية^(١٤) فى قلعة حانيا وستة بلوكات فى قلعة رسو وارطتان فى قلعة قندية ووزع الجنود

(١٢) هو عثمان نور الدين أميرال الاسطول المصرى •

(١٣) السكبان تعنى كلاب الصيد ، وكانت هذه اللفظة تطلق على طوائف من الجنود غير النظاميين •

الشناوى : المرجع السابق ج ٢ ، ص ٧٤٠ •

(١٤) فرقة عسكرية تعنى قاطعى الأشجار ، أما عن كلمة بلطجى نهى شائعة الاستعمال فى الوقت الحاضر وتعنى الشخص المنحرف ذا القوة العضلية الذى لا يكتثر بالخروج على القانون فى سبيل تحقيق اهدافه •

للتفاصيل انظر : د. عبد العزيز الشناوى : الدولة العثمانية • دولة اسلامية مفترى عليها الجزء الأول القاهرة • الانجلو المصرية ١٩٨٠ ، ص ٤٧٤ — ٤٧٥ •

الآخرون السكبانىه^(١٥) والفرسان فى خارج البلد بالنسب التى تقتضيها الأحوال واتبع ولدكم مصطفى باشا الحكمة والتدبير فى أعماله فلا يخشى خلال على ادارة تلك البلاد • والأمر لحضرة من له الأمر عند اطلاع دولتكم على ما قدمناه •

سلام على ابراهيم
الخاتم

(١٥) سبق التعريف بهذه اللفظة .

يستخلص من هذه الوثيقة :

انه فى محاولة لتسوية النزاع بين الدولة العلية ومحمد على بشأن عكا اقتراح ابراهيم على والده انه طالما أن الهدف من حرب عكا هو عزل واليها عبد الله باشا والمحافظة على أمجاد مصر فى ظل السلطنة العثمانية فانه يرى أن تعيين وال جديد من قبل الدولة العثمانية على عكا يكون حانزا لثقة محمد على سيكون فيه حلا للمشكلة . وحذر ابراهيم من مراوغة الدولة العثمانية فى المفاوضات بهدف اطالتها حتى تعيد حساباتها العسكرية ، وتتمكن من ايقاف تقدم الجيش المصرى كما حذر العثمانيين من اللجوء الى القوة مهددا لهم بسوء العاقبة . وناشد ابراهيم والده الاهتمام بالاسطول المصرى ، وسحب بعض القوات المرابطة فى كريت للمساعدة فى حروب الشام .

وثيقة رقم (٦)

موضوع الوثيقة : خطط فتح الثغرات فى حصون عكا •

تاريخها : ٢٦ رمضان ١٢٤٧ هـ

مصدرها : محافظ عابدين ٢٣٢ ترجمة الوثيقة التركية رقم ٧٢ على ٢ •

من ابراهيم باشا

الى الجناب العالى

معروض عبدكم

تلفت أخيرا بيد التعظيم الخديوية الصادرة بتاريخ ٢٠ رمضان سنة ١٢٤٧ التى أمرتم فيها بفتح الثغرات (لومبار) فى حائط لان طرق الغار قد وصلت اليه كما تفضلتم وعلمتم ذلك من التقارير وتعبئة المدافع فى تلك الثغرات لضرب القلعة من كُتب وبعرض العدد اللازم إرساله من الأوبوسات فى عيار ثلاثين اذا لزم إرسالها (لكى تستخدم فى ضرب القلعة) •

مولاي اننى طبقا لارادتكم السنوية درست هذا الموضوع مع المهندسين واليكم يامولاي خلاصة آرائهم فيما يلى :

ان الموضع الذى يجب ضربه فى القلعة بفتح ثغرة تهاجم منه هو برج الباب وفعلا قد تم انشاء الطوابى اللازمة أمام البرج المذكور أو الغمت ناحية الصحراء من الخندق السالف الذكر طول البرج المشار اليه فاصبحت اللغام مهياة لردم الخندق وعليه فاذا أريد فتح الثغرات فى حائط الخندق لتعبئة المدافع منها فلا بد من الغاء تلك اللغام المعدة وعدا ذلك بات، حائط البرج المتقدم الذكر مردوما بما نهدم بفعل المدافع وتساقط منه من الاجى والاتربة والجير بحيث بلغ القسم المردوم منه ارتفاع قاعة انسان من اسفله الى الموضع المتخرب منه فاذا أريد

ضرب اسفل الحائط المار الذكر وحاله كما وصف فلا تنفذ القذائف الى الحائط نفسه وانما تصيب كومة الاحجار والاتربة فتكون القذائف قد اطلقت بدون جدوى وبقطع النظر عن هذا ايضا قد يحول (أى الترتيب المقترح) دون مدافع الطوابى المرتبة فى المؤخرة التى تم انشاؤها واعدادها ويضاف الى ذلك ان تلك المدافع لا يمكن ان تستغل كما ينبغى فى هذه الحالة بفعل ما يطلق من قبل العدو من الخنجرات وقنابل اليد هذه هى المحاذير التى أوردها المهندسون وقالوا أيضا • اذا نفذت الخطة المقررة الآن فبعد اطلاق تلك الألغام المعدة أولا وردم الخندق تبتدىء المدافع والأبوسات فى اطلاق النار فيمكن بذلك فتح ثغرة يهجم منها خلال يومين أو ثلاثة أيام على أكثر تقدير •

وأما اذا أريد تعبئة المدافع فى الثغرات التى تفتح بحفر حائط الخندق الكائن فى جهته الأخرى لضرب طرف آخر من حائط القلعة وفتح موضع هجوم من الجهتين كما اشار اليه مولانا الخديوى فى كتابه — فلكى لا تضر مدافع العدو التى فى بحرى القلعة وبريها الطوابى المرتبة لفتح محل هجوم أصلى حين الاشتغال بفتح ثغرة الهجوم فى البرج الذى سلف ذكره ولا تضر العساكر ايضا اثناء الهجوم فلا بد من اسكات مدافع العدو المار ذكره وخصصت لهذه المهمة بقية المدافع والأبوسات المعبأة فى الطوابى المشار اليها فلا تسمح الحالة اذن بتخصيص هذه البقية للاشتغال فى جهة أخرى •

واذا تفضل مولاي ولى النعم واحاط بذلك علما فالأمر فيه وفى الأحوال كلها بيد من يملك الأمر •

سلام على ابراهيم

يستخلص من هذه الوثيقة :

أن محمد على أرسل أوامره بشأن الاجراءات العسكرية التى يجب اتخاذها بشأن الهجوم على عكا ، وأن ابنه ابراهيم ابلغه بأنه تدارس خطة الهجوم مع مهندسيه ، واستقر الراى على فتح الثغرات لمهاجمة القلعة عن طريق برج الباب وذلك عن طريق بث الألغام حوله وضربه بالمدفعية حتى يتم ردم الخندق المحيط به بالأتربة والاحجار المتساقطة منه فيتسنى لجنوده الهجوم من فوق هذا الخندق •

المرحلة الثانية

وثائق خاصة بخطة الهجوم على عكا

وثيقة رقم (٧)

موضوع الوثيقة : نجاح الجيش المصرى فى الاستيلاء على نصف
السور الشرقى من قلعة عكا وفشله فى اقتحام المدينة •

تاريخها : ١١ سُوال ١٢٤٧ هـ •

مصدرها : محافظ عابدين • محفظة رقم ٢٣٢ عابدين ترجمة الوثيقة
التركية رقم ١١٠ •

من عثمان نور الدين^(١)

الى الجنا ب العالى

« يعرضه عبدكم :

أتشرف بأن أعرض على العتبات الخديوية أن مولانا ولى النعم
سيطلع فى التقرير الذى سيرسل ببريد يوم الجمعة على أنه حدث هجوم
صباح يوم الجمعة الماضى على قلعة عكا ، ومع انه تيسر احتلال نحو
نصف سورها الشرقى الا أنه لم يتم احتلالها بسبب أن الجنود اضطروا
الى التراجع لأنهم لما شاهدوا الضباط الذين كانوا فى المقدمة اضطروا
الى العودة بسبب اصابتهم بجراح ولأنهم كانوا فى حالة يتعذر معها
الحركة بسبب شدة الازدحام والأمر لمولانا •

عثمان نور الدين

عبدكم

ختم

(١) هو الاميرال عثمان نور الدين بك سر عسكر الدونمة المصرية .

يستخلص من هذه الوثيقة :

نجاح الجيش المصرى فى الاستيلاء على السور الشرقى من قلعة عكا ،
وعدم تمكنه من احتلال المدينة بسبب اصابة بعض الضباط بجراح .

وثيقة رقم (٨)

موضوع الوثيقة : اسباب الارتداد عن اسوار عكا •

تاريخها : ٢٣ شوال ١٢٤٧ هـ •

مصدرها : محافظ عابدين • محفوظة رقم ٢٣٢ ترجمة الوثيقة رقم ١٤٢
« مولاي صاحب الرحمة ولى نعمتى بدون من

عرضت فى كتابى الآخر لزوم ترك رجال الاسطول للحدّة والتسرع
وأريد فى كتابى هذا أن أزعج مولاي ببسط هذه النقطة بسطا وافيا
لا اعترض على اتصاف جنودكم المنصورة بكمال الرجولة والبسالة وان
كان فيهم جبان فقليل جدا كما أن من القليل جدا من يستطيع قيادة
الجنود ويفهم الدقائق الحربية ، ويتخذ الاجراءات اللازمة طبقا لها ،
ففى يوم الهجوم الماضى دخل الجنود القلعة فارتبك العدو وبعد
أن بقوا فى حالة ذهول مدة ربع ساعة ثابوا الى رشدهم فأخذوا
يضربون جنودنا ضربا حملهم على الرجوع • وقد كان جنودكم المنصورة
قد صدّوا على السور ، ولكن الميرالايات ^(١) والميرلواء ^(٢)
والبكباشية ^(٣) الأربعة بقوا على البرج مثل القمارى ^(٤) ولم يستطيعوا
قيادة الجنود الى اليمين واليسار وادارة القتال حسب اللزوم ولا
قاموا بتنفيذ الخطط والأوامر الصادرة اليهم غير مرة فتسببوا بذلك
لضياع الانتصار الذى أحرزوه فانهم ان ادعوا أن العساكر لم يصعدوا
على السور فهو خلاف الواقع فانى أجرى التحقيق يوميا وأواجههم
بالحقيقة ، وان قالوا ان الجنود لم تبذل الجهد فهو خلاف الواقع أيضا

(١) الميرالاي يقصد أمير الآلاى •

(٢) الميرلواء يقصد به أمير اللواء •

(٣) البكباشية وتكتب احيانا بمباشية ومعناها الضباط من رتبة بكباشى
ومعناها فى المصطلح العسكرى الحديث مقدم •

(٤) نوع من انواع الطيور •

فان قائمقام^(٥) الفارديا يحكى أن أومباشيا^(٦) واحدا قتل ثمانية أشخاص بالسكى ، وفى الواقع لا اعتراض مطلقا على غير الجنود ، ولكن القواد الذين يدركون الدقائق الحربية ويقدرّون على التصرفات الواجبة وفقا لها قليلة العدد . وانى بحق حياتكم العزيزة المباركة أرجو أن لا نفشى هذه الحقيقة لأحد من اتباعكم فان الضباط الموجودين هنا أصبحوا أشباحا لا أرواح لها خشية أن تدرج أخطاؤهم فى التقارير ولكنى أقول لهم حدث ما حدث من الهزيمة وانى لم أدرجها فى التقرير ولا عرضتها على مولانا وانها ناشئة من السبب الفلانى ، وبمثل هذا الأسلوب أفهمهم أخطاءهم واذا كان الأمر كذلك فليس ببعيد أن يقوم رجال الأسطول بعمل من تلقاء أنفسهم فيقعوا فى خطأ كما حصل فى هجوم عكا لذلك يجب أن يكون زمام الأمر بيد خادمكم عثمان بك ، وأن يكون رجال سفنكم المنصورة كلها رهن اشارته فلا يعملون شيئا من تلقاء انفسهم ثم أن القضاء على أسطول اسطنبول انما يكون بعدم تمكينه من الارساء فى ميناء من الموانى فان آلات سفنهم مثل القلوس وغيرها قديمة فاذا لم يستطيعوا الارساء فى الموانى تسوء حالتها فينقضى عليها بالفناء وفقا للمطلوب ، ويجب على اسطولنا الا يترك المناورة فيحتنذ يعانى اسطولهم ضيقا كل يوم من جهة الماء ومؤن أخرى ويفنى بالتدريج ويستطيع اسطولنا أن يأسر منهم كل يوم سفينة واحدة فيما أظن واذا غنى بتنفيذ هذه الخطة فيتلاشى أسطولهم بالتدريج ، وفى هذه الفترة تتم اشغال سفننا من طراز القباق فيلحقن باسطولنا وعندئذ يرفرف علم الانتصار على سارية اسطولكم المنصورة بحول الله خير الناصرين وتأبيده ولكبلا

(٥) قائمقام تعادل فى المصطلح العسكرى الحديث عقيد .

(٦) الاومباشى هو جندى برتبة عريف فى المصطلح العسكرى الحديث .

يعانى اسطولنا أزمة الماء والمؤن يجب تخصيص سفن النقل لحمل المياه وبعض قطع من سفن « الفولت » « البريك »^(٧) القديمة للمؤن ، وتلازم هذه السفن الاسطول حتى اذا احتاجت احدى سفنه الى شىء من المؤن مونتتها بالمؤنة اللازمة • وهذا ما يخطر على بالى والأمر فيه الى من بيده الأمر » •

(٧) البريك سفينة بسارينين وقلوع مربعة وتسمى احيانا الابريق •

— يستخلص من، هذه الوثيقة :

ان أسباب فشل الهجوم على عكا لم يكن سببه قلة شجاعة الجنود واقدامهم وانما يرجع الى تسرعهم ، وعدم قدرة قوادهم على التصرف فى الوقت المناسب ، وعدم استيعابهم للخطط والاوامر الصادرة اليهم هذا الى جانب جهلهم بدقائق الامور الحربية وقد طلب ابراهيم باشا من والده استمرار قيام الاسطول المصرى بمناوراته حتى يعرقل خطط الاسطول العثمانى فى مساعدة المحاصرين فى عكا •

وثيقة رقم (٩)

موضوع الوثيقة : فرمان^(١) من السلطان العثماني محمود الثاني بإسناد
منصب السر عسكر لبلاد الشام الى محمد علي باشا في نظير
اعداء العدة لطرد محمد علي من بلاد الشام •

تاريخ الوثيقة : آخر شوال ١٢٤٧ هـ •

مصدرها : محافظ عابدين • محفظة رقم ٢٣٢ ترجمة الوثيقة رقم ١٦٠

« فرمان سلطاني الى محمد علي باشا والى حلب ورقه وسر عسكر
بر الشام » « الدستور المحرم ، نظام شئون العالم ، مدير أمور الجمهور
بالفكر الثاقب متمم مهام الأتنام بالرأى الصائب ، مههد بنيان الدولة
والأقبال مشيد أركان السعادة والاجلال ، المحفوف بصنوف عواطف
الملك الأعلى والى حلب ورقة الحالى وسر عسكر سواحل بر الشام وسائر
بلاد العرب^(٢) أدام الله تعالى اجلاله •

أعلم اذا بلغك هذا التوقيع الرفيع الهمايوني^(٣) اني لما أسندت
الى عهده لباقتكم ولاية حلب مع منصب السر عسكر لبلاد الشام احسانا
همايونيا مني وأصدرت في ذلك أمرا شريفا وأرسلته اليكم ذكرت فيه
مفصلا وموضحا أن سوق الجنود من مصر على عكا يخالف رضائنا السلطاني

(١) فرمان هو الأمر السلطاني الصادر عن الديوان الهمايوني في
الاستانة •

(٢) يقصد بلاد الشام •

(٣) التوقيع الهمايوني هو العلامة الملكية التي توضع على فرمانات ،
علما بأن لفظه همايون فارسية الأصل ومعناها اللغوي مبارك أو حسن الحظ
أو مقدس •

من كل وجه فكتب كتاب من لحن قائمقامي^(٤) يتضمن النصيح والتذكير
منعاً لسفك الدماء بين الفريقين واتقاء اطلاق الرعية وازعاجهم كما أوكد
أحد رجال الدولة العلية الى مصر لهذا الغرض • وقد راعينا مع ذلك
لوازم الحزم والاحتياط فأعددا معدات قوية برا وبحرا ، وابتغينا
مهمات كلية لكي تنفذ فيه حكم الفتوى الشريفة التي صدرت فيه اذا هو
لم يرجع عن طريق غيه وبغيه ولم يسحب جنوده متبعا في ذلك التسويلات
الشيطانية فجندنا جنودا من جميع انحاء الاناضول والروم ايلي^(٥)
واليوسنة وبلاد الأرناؤوط والآستانة وأنشأنا آلايات وجعلناهم تحت
امرتك وأرسلناهم مع الوزراء الذين انتدبوا لتيادتهم والرجال
الميرميرانية وسائر المأمورين وطفقنا نرتقب النبأ الذي يأتي من مصر
فجاءت منه عريضة قبل أيام سرد فيها اعدارا واهية ومطالب فاسدة
فأجبناه بأن اجابة مطالبه أمر محال بل فوق المحال وانذرناه وخامة
العاقبة مرة أخرى وأردنا أن نوقظه ونذكره • ولكن لم يأت منه رد حتى
الآن كما أنه قد أظهر بدلالة القرائن الحالية أنه سيظل مكبا على الفساد
الذي ألقاه ومصرأ على مخالفته وطغواه ، لنضرب عن كل هذا صفحا فانه
تد حال بين الحجاج الموحدين الذين هم مفاخر الاسلام وبين سفرهم
وقدومهم في هذه السنة المباركة فأظهر مبالغته في القيام بأعمال البغي
والطغيان ، ولم يقدر النعم التي نالها في ظل شوكتنا الشاهانية ولا شكر
مساعدتنا السلطانية فكان اجتساره آخر الأمر على اقتراف الأفعال التي
لم يسبق لها مثيل قط من الأمور التي لا تقبل التأويل ولا التفسير •
ولئن لم يدخل بعد ذلك في دائرة الطاعة والانقياد دخولا محقيقيا ومن
صميم قلبه ولم يسحب جنوده المخذولين الى حيث أتى
بهم لأرنييه قوة سلطنتي القاهرة كما هو مفروض على ذمتي

(٤) قائمقام لقب اصطلاحي يطلق في العادة على من يقوم مقام احد
انحاء غيابه •

(٥) تعنى ولايات الروم وتكتب احيانا الروميلي •

الشاهانية لذلك كان مما اقتضته ارادتي الملكية أن يسير المأمورون من فورهم هذا برا وبحرا بسير سيع فينفذوا ما أمروا به • فأرسلت أوامر عليه شاهانية الى كل من المأمورين فردا فردا بموجب خطي الهمايوني المقرون بالمهابة الذي زاد صحيفة الصدور والسفوح شرقا فاذا أحطت بما تقدم تفصيله أنت أيها السر عسكر المشار اليه فاعلم أنك لما كنت مشمولاً بعطفنا واعجابنا من بين وزرائي العظام المحمودى السيرة ووكلائى الفخام المرضى الأثر لما اتصفت به من كمال الغيرة والشجاعة وما عرفت به من حسن الروية والالام بتصرف الأمور وما شهد لك به حتى الآن من الهمة والصدقة فقد نصبتك سلطنتى السنية سر عسكر مستقلا لخطه بلاد الشام باستقلال تام وترخيص كامل على أن يكون لك الخيرة فى الاحسان الى الذين يجاهدون معكم ويخدمون بالصدقة فى تصريف كافة الأمور التى تختص بمنصب السر عسكرية الخطير ولا سيما فى أموركم ، وفى تأديب الذين يجرأون على العمل بما يخالف الرضاء وتنكيلهم كائنين من كانوا ، وفى منحكم من ترونه استحق رتبة من رتب باب دولتى العلية بالخدمة والصدقة الرتبة التى استحقها وابلاغ أمره باب سعادتى كتابة مبيينين أسماءهم والقابهم لكى تصدر المراسيم اللازم اصدارها وترسلها اليكم ، وقصارى القول فيما يتعلق ببلاد الشام من عزل ونصب ونفى وتأديب وترقية فيكون كل من شرك وشكايتك مثمرا لدى مقامنا الشاهانى • ولا يغرب عن ذاتك المصادقة أنك بماثر أوصافك الحميدة مشمول بحسن توجيهاتى الشاهانية وبوثوق واعتماد واعتقاد من لدن ذاتى السلطانية • واعلم لأن تقوية نفوذك من وجه وشد عضدك اظهر لمقدرتك أمر ملتزم لدى ذاتنا الملكية فأرجو منك وانتظر أن تظهر صداقتك وغيرتك فى هذا الشأن وغيره من الشؤون بمقتضى جوهره لباقتك المكتونة فى ذاتك وما اتصفت به من الشجاعة والدراية • فاذا أوصل اليكم أمرى الشريف فعليكم أن تصحبوا الوزراء والميرميرانية وسائر لموظفين لمعيتمكم فتبذلوا همتمكم وجهودكم فى هزم جنود مصر الموجودين من حلب لغاية طرابلس وحول عكا • وقد صدر

فرمانى السامى متضمنا تأكيد انتدابكم واستقلالكم • فأمر أن تعمل
بمضمون هذا الفرمان الواجب الاتباع والامتثال الذى صدر على الوجه
الذى تقدم عندما يصل اليك وأن تعتمد على العلامة الشريفة » •
تحريرا فى أواخر شوال سنة سبع وأربعين ومائتين والف

| | |
|-------------------------------------|----------------------|
| طبق أصله العالى الفقير اليه | قائمقام |
| عز شأنه كيلانى زاده السيد شرف | القسطنطينية المحروسة |
| الدين المولى خالافه بحماه عفى عنه • | |

يستخلص من هذه الوثيقة ما يأتى :

١ — بعد قيام محمد على بهجومه على عكا أرسل السلطان العثمانى
محمود الثانى فرمانا الى والى حلب أوضح له فيه أن ما حدث يعتبر مخالفا
لرضائه ومع ذلك فإنه حثنا لدماء المسلمين حاول أن يحل المسألة مع محمد
على بالنصح والموعظة والتحذير من العواقب ، فاذا فشلت هذه الطريقة
معه فلا مفر من اعداد العدة له ومواجهته بالقوة .

ب — اتهام السلطان لمحمد على بنكران الجميل ، ويذر بذور الفتنة
والفساد بين الناس ويمنع حجاج بيت الله الحرام من اداء الفريضة .

ج — تعيين السلطان لوالى حلب فى منصب سر عسكر بلاد الشام
فى نظير اعداده العدة لمحاربة محمد على وطرد جنوده من بلاد الشام .

وثيقة رقم (١٠)

موضوع الوثيقة : رغبة المحاصرين داخل قلعة عكا فى التحدث مع القوات المهاجمة .

تاريخها : ٣ ذى الحجة ١٢٤٧ هـ .

مصدرها : محافظ عابدين . محفظة رقم ٢٣٤ ترجمة الوثيقة التركية رقم (٧) .

« مولاي صاحب الدولة والرحمة ولى نعمتى بدون من

وصل أمركم العالى الذى تفضلتم باصداره وقلتم فيه أن المحصورين بداخل القلعة رغبوا ليلة أو ليلتين فى المحادثة ، ولكن لم يرد عليهم أحد من الخارج نظرا لمنوعية ذلك مع أن محادثاتهم كل ساعة تؤدى الى فائدة عظيمة فى الظرف الحاضر .

وانى يامولاي اطلعت على أمركم الكريم هذا وأقول : انهم كانوا بعد الهجوم بلغوا حد الثثرة فكنت لذلك أصدرت الأمر بألا يردوا عليهم ولكن لاعلم بأن انوفهم قد انكسرت ، وأنهم يريدون المحادثة الآن فان أتباعكم الموجودين فى المعسكر أصبحوا عاجزين عن ابلاغى بكل ما يحدث فلم أعد أسمع شيئا من الأنباء لذلك لم يكن لدى علم برغبتهم فى المحادثة الآن حتى وصل الينا بالأمس على بك ميرلواء الفرسان قادما من المعسكر فلم أكد أسمع منه ذلك حتى حررت الى عبدكم حسنا^(١) كتابا عربيا خالصا طلبت فيه أن يجتمع الميرلواءات والميرالات

(١) هو حسن بك ناظر البحرية .

انظر : محمد فؤاد شكرى : المرجع السابق ص ٤٧١ .

يستخلص من هذه الوثيقة :

أن بعض الجنود المحاصرين فى قلعة عكا كانوا يتحدثون فيها بينهم بروح من الملل نظرا لاطالة مدة الحصار ، ولما كانت التعليمات الصادرة الى المهاجمين تمنع التحدث مع هؤلاء فقد رأى ابراهيم باشا انه من المفيد التباحث فى امراء هؤلاء المحصورين .

الموجودون فى المعسكر بخيمة حضرة ابراهيم باشا يكن ، ويبحثوا
حول محادثة المحصورين واقناعهم وارسلته اليه هذه الليلة ببريد •

واذا تفضل مولاي ولى النعم وعلم ذلك فالأمر فيه ، وفى الأحوال
كلها اليه » •

سلام على ابراهيم

فى ٣ ذى الحجة سنة ١٢٧٤

وثيقة رقم (١١)

موضوع الوثيقة : الحرب النفسية التى شنّها ابراهيم باشا على المحاصرين.

تاريخها : ٣ ذى الحجة ١٢٤٧ هـ .

مصدرها : محافظ عابدين • محفظة رقم ٢٣٤ ترجمة الوثيقة رقم ١٣

المستخرجة من جرنال^(١) يوم الخميس ٣ ذى الحجة ١٢٤٧ هـ .

« علم حضرة صاحب الدولة مولانا الباشا السر عسكر من اقوال الميرلواء على بك أن الجنود المقيمين بداخل عكا اعتراهم الملل والسامة فأصبحوا فى حالة نفسية سيئة جعلتهم يتحدثون فيما بينهم للخروج من القلعة • وبناء على ذلك أصدر أمرا كريما بأن يجتمع حضرات الميرلواءات والميرآلايات فى خيمة والدكم دولة ابراهيم باشا يكن ، ويبحثوا موضوع محادثة المحصورين فى قلعة عكا بمعرفة البكباشية^(٢) واليوزباشية^(٣) ومنادتهم قائلين : هاهو ذا اسطولنا قد حضر وتتدفق الذخائر والعقاد بكمية أكثر من الأول ، ووصلت الينا مدافع أكبر من المدافع الموجودة وابلاغهم أن عثمان باشا كان وصل الى طرابلس فهزم وفر تاركا جيشه ومهمات وذخائره ، كما هزمت جنود حلب هزيمة نكراء فى جهة حمص ومنيت بخسائر جسيمة فى الأرواح ، ووعدهم باعطائهم الأمان اذا هم سلموا انفسهم حتى اذا استحسنوا هذه الفكرة شرعوا فوراً فى مناداتهم من الاستحکامات ، وقد توجه عبدكم حنا لى خيمه الشار اليه^(٥) حاملا

(١) الجرنال يعنى بيان يومى بأعمال الهيئات المختلفة .

(٢) البكباشى تعنى مقدم .

(٣) اليوزباشى تعنى نقيب .

(٤) عثمان باشا اللبيب والى طرابلس الذى حشد الباب العالى نحو عشرين ألف مقاتل تحت قيادته لمحاربة قوات ابراهيم باشا .

(٥) يقصد ابراهيم باشا يكن .

الأمر الآنف الذكر ، وعرض عليه مضمونه فاستدعى سعادته الميرلواء أحمد بك والميرلواء عمر بك قلما تناولا الموضوع بالبحث قالا : قبل توجهه على بك الى مقر مولانا السر عسكر لم يكن يلاحظ فى جنود عكا امارات الملل واضطراب الحالة النفسية بل كانوا يكيلون الثنائم والسباب غير أنه منذ ثلاث ليال أى منذ وصول أسطولنا يشاهد فيهم علامات الخوف اذن فيتناسب أن تنادوا من الاستحكامات على النحو الذى أمر به مولانا السر عسكر • وقرروا بالاتفاق نداءهم هذه الليلة •

وسيعرض الباشا المشار اليه — والحصورين على الاعتاب •

— يستخلص من هذ الوثيقة :

انه نظرا لاستطالة امد الحصار على عكا اعترى بعض الجند المقيمين بها الملل ، وأصبحوا فى حالة نفسية سيئة جعلتهم يتحدثون فيما بينهم ويرغبون فى الخروج من القلعة ، فانتهاز ابراهيم باشا هذه الفرصة لشن حربا نفسية عليهم ، كما وعدهم بالأمان اذا قاموا بتسليم انفسهم •

وثيقة رقم (١٢)

موضوع الوثيقة : الاستعدادات الجارية للهجوم على عكا .

تاريخها : ٩ ذى الحجة ١٢٤٧ هـ .

مصدرها : محافظ عابدين . محفظة رقم ٢٣٤ ترجمة الوثيقة التركية

رقم ٣٩ .

من ابراهيم توفيق باشا يكن^(١)

الى محمد على باشا

« يعرض عبدكم »

وصل الى عكا قبل يوم من تاريخ عريضتى عبدكم عثمان بك مع الاسطول المصرى المنصور ولم ننته بعد مصلحة هذه الجهة وأعمال الطابية والسرداب الجارى عملها للهجوم وستتم فى بحر عشرة أيام ، وقد جاء الاسطول للاسكندرية لأخذ مؤنثة لأن مؤنثته أصبحت قليلة هل نبدأ باطلاق النار والهجوم والزحف بعد امام الطابية والسرداب المذكورين أم ننتظر عودة الاسطول ؟ فالتمس افادتنا عما يطابق ارادتكم السنية ويوافق المصلحة ؟ وعلى كئ حال فالأمر والارادة لمن له الأمر » .

٩ ذى الحجة ١٢٤٧

ابراهيم توفيق

عبدكم

(١) تعبر عنه بعض المراجع الاجنبية بابراهيم باشا الصغير تميزا له عن ابراهيم باشا بن محمد على وكان قائدا للجيش البرية المصرية التى تحركت الى بلاد الشام فى أكتوبر ١٨٢١ بناء على أوامر محمد على :

انظر : الرافعى : المرجع السابق ص ٢٥١ .

يستخلص من هذه الوثيقة ما يأتى :

استمرار العمل فى انشاء الطابية والسرداب استعدادا للهجوم على عكا والاستفهام عن هل يبدأ فى ضرب القلعة عقب الانتهاء من هذه الاستعدادات أم ينتظر حتى يعود الاسطول ؟

وثيقة رقم (١٣)

موضوع الوثيقة : رفض رجال عبد الله باشا للتفاوض ، واطلاعتهم
النيران على مندوب ابراهيم باشا .

تاريخها : ١٠ ذى الحجة ١٢٤٧ هـ .

مصدرها : محافظ عابدين . محفظة ٢٣٤ ترجمة الوثيقة التركية رقم ٤٨
من ابراهيم باشا يكن^(١)

الى الجناب العالى

» أتشرف بعرض ما يلى على مولاي

لقد ارسل عبدكم أغا^(٢) الساعة الى القلعة لطلب ارسال كتخدا^(٣)
عبد الله باشا أو قائد آخر منها لأجل اجراء المحادثات والمكالمات
عملا بالأمر العالى الكريم الصادر قبلا فى هذا الشأن وبينما كان الأغا
هاضيا فى سبيله الى القلعة ويده اشارة للدلالة على أنه ماض اليها
لعرض طلب شاهده من القلعة فأشاروا له بأن تعال الى هنا فلما صار على
مقربة منهم وهو ما زال خارج القلعة قيل له بلهجة شديدة وغضب ماذا
تريد فرد عليهم بقوله : ان لرؤسائى عرضا عليكم وهو أن ترسلوا اليهم
كتخداكم أو قائدا من قوادكم ، نقيلا له قف مكانك وانتظر فيه ثم دخل
أحدهم الى داخل القلعة ، وبعد خمس دقائق أو ستة عاد فقال للأغا
أيضا بلهجة شديدة : هيا انصرف عنا لن نخرج اليكم أحد منا ، وليس

(١) سبق التعريف به .

(٢) لفظة أغا فى اللغة التركية تعنى رتبة عسكرية فى القوات العثمانية
المسلحة لذلك فهم يطلق على العسكريين تميزا لهم عن المدنيين الذين كان
يطلق عليهم لفظة افندى .

د. عبد العزيز الشناوى : المرجع السابق ج ٢ ص ٩١٨ .

(٣) كتخدا بمعنى وكيل .

فينا من يقبل أن يكلمكم فإذا كان لكم أى عرض فليأت أحدكم الى هنا ؛
وليعرض طلبكم علينا ، ثم أشار للجنود الذين كانوا واقفين على بدن
القلعة بالنزول فنزلوا فيه ثم قيل للأغا لا تمش من هذا الطريق وامش
من ذاك الطريق أى أنهم أشاروا له بالسير من السهل على محاذاة
شاطئ البحر وكنتموا عنه الطريق الضيق الآخر « ميجان بولى » فلما
ابتعد عنهم قليلا فرغوا عليه نار بطارية بنادق فاصيب برصاص خرق
ثوبه من تحت ابطه لكنه لم يمسسه بسوء فكتبت هذه الأفادة بناء على
ذلك للاحاطة به ، وعلى كل فالأمر لمولاي فى كل الأحوال .

يستخلص من هذه الوثيقة ما يلى :

— رضى رجال عبد الله باشا ارسال من يتفاوض من قبلهم ومطالبتهم
بأن يكون التفاوض داخل القلعة .

— أطلق رجال عبد الله باشا النار على الأغا المرسل اليهم من
قبل ابراهيم باشا ، ومحاولتهم اخفاء الطريق عنه .

وثيقة رقم (١٤)

موضوع الوثيقة : فتوى فحواها أن من يموت من عساكر عكا يدخل الجنة
ومن يموت من عساكر محد على يدخل النار •

تاريخها : بدون •

مصدرها : محافظ عابدين • محفظة رقم ٢٣٥ صورة المرفق العربى
للوثيقة ١٤٠ •

« ما قول الأعلام عفى عنهم الملك السلام

فى خارجى خرج عن طاعة الامام السلطان الأعظم وجمع له أقواما
كثيرة وخرج من موضعه يريد سبى أبناء الاسلام وسفك دمائهم واستباحه
أموالهم وأعراضهم وجهز عدة الحرب والقتال للاسلام ، وصدر الأمر
الملوكى الخاقانى بالنفير العام لردّه وزجره وردعه عما هو عليه فهل
يجب على الخاص والعام من كافة ديار الاسلام قتاله وردّه وردعه عما
هو عليه قاصد له ، وهل اذا هلك أحد منهم يكون الى النار واذا مات أحد
من أبناء الاسلام الرادين له فى الجهاد يكون شهيدا ومثواه دار النعيم
أفيدوا بالجواب ولكم الأجر والثواب من الملك الوهاب •

الحمد لله والصلاة والسلام على من لا نبى بعده

حيث الحال كما هو مقرر فى السؤال ، وصدر الأمر الملوكى بالنفير
العام لقتال هذا الباغى الخارج عن طاعة الامام يجب على كل مسلم قتاله
ومن كان موافقا له فيما قصدوا ان مات أحدا من المجاهدين يكون فى

الجنة ولا كلام واذا هلك أحد منهم وممن وافقه على ما يريد فى النار
دار الجحيم والله أعلم » •

الفقير اليه عز شأنه

الشيخ محمد أفندى الشافعى عفى عنه

الفقير اليه عز شأنه

السيد محمد أفندى المغربى الحسبى

المالکى عفى عنه

الفقير اليه عز شأنه

السيد الحاج محمود أبو الهدى

قاضى عكا عفا عنه

الفقير اليه عز شأنه

السيد سعد أبو الهدى الناجى

مفتى عكا عفى عنه

يستخلص من هذه الوثيقة :

أن علماء عكا استندوا فى فتواهم بدخول من يموت من مدافعيهم الجنة ،
ودخول من يموت من قوات محمد على النار على أن السلطان كان قد أعلن
خيانة محمد على للدولة ، ومروقه على دين الله وعزله .

وثيقة رقم (١٥)

موضوع الوثيقة : الاستعدادات التي اتخذت تمهيدا للهجوم على عكا .

تاريخها : ١٤ ذى الحجة ١٢٤٧ هـ .

مصدرها : محافظ عابدين • محفظة رقم ٢٣٤ ترجمة الوثيقة رقم ٥٩ .

من سمو ابراهيم باشا

الى الجناب العالى

« مولاي ولى النعم صاحب الدولة والمرحمة

أبلغت عتابكم السامية ليلة أمس انى أتيت عكا استعدادا للزحف
وندد شغلت اليوم بجلب الابل والحمير من القرى لأجل نقل المهمات
واتخذت الترتيبات اللازمة فنقلت طائفة من المهمات وانى ذاهب غدا
بالذات وبأذل جهد طاقتى فى الانتهاء من نقل المهمات ، ولقد شددنا
على أولى الاختصاص باكمال المطاوى الجارى انشاؤها فى ظرف ليلتين
الا أنهم شرعوا فى انشاء احدى الطابيتين من قريب فاذا بدء الضرب
فتحت هذه الطابية محل الزحف فى مدة أربع ساعات . أما الطابية الأخرى
فانما تبعد قليلا فتشرع فى الضرب قبل يوم فيشرع فى اطلاق النار من
الطابية المذكورة بعد يومين بعناية الله تعالى ونصره : وفى اليوم
الثالث من الطابية الأخرى والأمر لمن له الأمر .

يستخلص من هذه الوثيقة :

مدى الاستعدادات التي اتخذت تمهيدا للهجوم على عكا .

وثيقة رقم (١٦)

موضوع الوثيقة : رغبة محمد على فى الاسراع بفتح عكا وابلاغ ابنه ابراهيم له بالاستعدادات التى اتخذت من أجل ذلك •

تاريخها : ١٦ ذى الحجة ١٢٤٧ هـ •

مصدرها : محافظ عابدين - محفظة رقم ٢٣٤ ترجمة الوثيقة التركية رقم ٦٧ •

« مولای حضرة صاحب الدولة والرحمة ولى نعمتى بدون من

الليلة البارحة وهذه الليلة قدمت الى أعتابكم السنية عريضتين خاصتين بمسألة الهجوم الخوى القيام به على عكا • وقد تلقيت هذه الليلة بيد التعظيم أمركم العالى الصادر بتاريخ ٦ ذى الحجة الذى يشير الى أنه على فرض انه لا يمكن استبقاء أحد الآلايين القادمين من كريت ليشارك فى الهجوم فقد تم اعداد الآلاى السابع عشر وأصبح على قدم الارسال والمتضمن الوصايا الأكيدة بانهاء مسألة عكا بسرعة ممكنة رفعا لمكانة ولى النعم واعلاء لشأنه وهياج بحر حميتكم الخديوية حتى فكرتم فى تشريف الجيش بحضوركم شخصيا •

مولای : لا شك أن استطالة مسألة عكا أمر غير مرضى يقلق الخاطر ويؤذى سمعة فخامتكم الداورية التى أطبقت العالم كله وقد نشأ عدم التمكن من ازالة هذه المسألة فى الهجوم السابق من خرس الضباط أعنى من عدم تحريضهم الجنود اثناء الهجوم بالصوت العالى غير أنى يا مولای قد فرغت من تنظيم شئون الجهات الأخرى وحضرت عكا كما تتفضلون تعلمونه من عريضتى المشار اليها ، وعزمت على أن أشارك الجنود فى الهجوم وأصعد الى القلعة بنفسى وطببعى أننى لا التزم الصمت اثناء الهجوم وسأقطع أيدي من لا يستعملوا أيديهم وأرجل من لا يستعملوا أرجلهم ، وألسنة من لا يستعملون السنتهم فأوفيهم بما

يستحقونه من العقاب ، وقد أبلغت ذلك قواد الجنود واتفقت معهم على هذا الأساس ، وفى الجملة لا شك أن هذه المسألة ستنتهى هذه المرة بفضل همتكم الخديوية التى تهد الجبال ، ومولاي على حق اذا خامره بعض شك فى هذا الصدد فانه لم يتم الى الآن أى عمل يذكر ، وإكن الخطط التى وضعناها الآن لا تدع مجالا للشك فى نجاح هذا الهجوم المنوى بحول الله تعالى . واذا تفضل مولاي الخديوى وعلم ذلك على النحو المشروح فالأمر فيه وفى الأحوال كلها الى من بيده الأمر .

مولاي ولى النعم :

علمتم دولتكم من عريضتى السابقة أن النية متجهة الى جلب الآلاى الثانى الى عكا من الآلايين القادمين من كريت المنزلين الى صيدا وسيدخل الآلاى المشار اليه مدينة عكا يوم الثلاثاء ، وعلى هذا فلا تمس الحاجة الى ارسال الآلاى السابع عشر فان فى الجنود الذين لدينا كفاية تامة فلا نحتاج الى الجنود حتى فى المستقبل بعد انتهاء هذه الاعمال اللهم اذا أصبحنا اليهم لسد نقصان الآلايات وخلاصة القول أنه لا حاجة الى الآلاى السابع عشر ولا بلاغ هذا كتبت هذه الحاشية » .

سلام على ابراهيم
الختم

يستخلص من هذه الوثيقة :

رغبة محمد على فى الاسراع بالانتهاء من مسألة عكا ، وتطمين ابنه ابراهيم له بالانتهاء من هذه المسألة فى اقصى سرعة خصوصاً وأنه وضع الخطط اللازمة لذلك ، كما انه سيشترك بنفسه فى الهجوم المقبل وذلك لشحذ همم المقاتلين ، وتأديب دعاة الهزيمة والمترددين منهم . كما اوضح ابراهيم لآبيه بأنه ليس هناك ضرورة لنقل الآلاى السابع عشر الى بلاد الشام نظراً لأن لديه العدد الكافى من الجنود .

وثيقة رقم (١٧)

ركبت اليوم وقصدت منطقة القتال لمعاينة المنشآت العسكرية الجارى
العمل فيها .

تاريخها : ١٩ ذى الحجة ١٢٤٧ .

مصدرها : محافظ عابدين — محفظة رقم ٢٣٤ ترجمة الوثيقة التركية
رقم ٨٤

من سلام على ابراهيم

الى الجناب العالى

مولاي صاحب الرحمة ولى نعمتى الذى ينعم ولا يمن بما أنعم
ركبت اليوم وقصدت منطقة القتال لمعاينة المنشآت العسكرية الجارى
انشاؤها بفضل مولاي وللمبادرة بعد ذلك فى اتخاذ ما يلزم للانتهاء
من هذه المنشآت بسرعة ولما وصلت الى هناك اذا بى أجد انه لم يتم
حتى الان من هذه المنشآت الا حفر سرداب واحد « صيجان بولى »
وقليل من اشغال احدى الطابيتين وان المهمات والادوات اللازمة فى
هذا السبيل لم تنقل الى المنطقة بعد فنظمت بناء على ذلك كل شغل من
اشغال هذه المنشآت ثم عينت عليه مأمورا خاصا فالمنتظر ان تتم باذن
الله هذه الاشغال هذه الليلة أو غدا فى ليلة الجمعة كما وانه ستجلب
كافة المهمات والادوات اللازمة فى هذا السبيل فى هذه الفترة حتى اذا
انتهى انشاء هذه المنشآت ونقل تلك المهمات والادوات سيشرع فى
ضرب العدو بالنار فكتبت بناء على ذلك لمولاي هذه العريضة ليحيط
به علما وعلى كل فالأمر لمولاي فى كل الاحوال .

يستخلص من هذه الوثيقة ما يلى :

- قيام ابراهيم باشا بمعاينة المنشآت العسكرية الجارى العمل
بها واتخاذ التدابير اللازمة للانتهاء من هذه المنشآت بسرعة .
- تنظيمه لعملية نقل الذخائر والمهمات .
- انه سيدا باطلاق النار على قلعة عكا فور الانتهاء من انشاء
المنشآت اللازمة .

وثيقة رقم (١٨)

موضوع الوثيقة : محاولات محمد على رفع روح قواته المعنوية .

تاريخها : ٢٢ ذى الحجة ١٢٤٧ هـ .

مصدرها : محافظ عابدين • محفظة رقم ٢٣٤ • ترجمة الوثيقة التركية

رقم ٩٦ •

من ابراهيم يكن

الى الجنب العالى

أتشرف بعرض ما يلى على مولاي

بمجرد ان تسلمت أمر مولاي القاضى بجمع الميرلواءات والميرليات والقائمقامين والبكباشية الموجودين معى وتلاوة هذا الأمر الكريم عليهم لتبلغهم تحيات مولاي الكريمة اليهم وآماله الكبيرة التى ينتظر ان تتحقق فيهم من اظهار الشجاعة وبذل التضحية عند الزحف الذى سيبدأ فيه فى القريب حتى يكونوا بعد تبليغهم هذه التحيات والاوامر الكريمة عند حسن ظن مولاي فيهم ويبرهنوا على انهم شجعان وبسل حقيقة قد جمعتهم كلهم وفتحت الأمر أمامهم وتلوته عليهم فلما انتهيت من التلاوة قالوا كلهم نحن عبيد سيد واحد وزهرة دوحة كريمة واحدة كذلك ومستعدون لتضحية انفسنا بكل سرور فى سبيل مولانا ولى النعم لا فى هذا الوقت فحسب بل ان كل الاوقات ثم ابتلوا الى الله تعالى باطالة بقاء مولاي ولى النعم ودوام عزه المجيد فكتبت بناء على ذلك هذه الافادة حتى يحيط علم مولاي علما وعلى كل فالأمر له فى كل الاحوال .

يستخلص من هذه الوثيقة ما يلى :

— محاولات محمد على شحذ هم الضباط والجنود المهاجمين لعدا
بارسال تحيانه اليهم ومطالبته لهم باظهار الشجاعة وبذل التضحية .
— اعراب الضباط والجنود عن استعدادهم للتضحية بانفسهم فى
خدمته .

وثيقة رقم (١٩)

موضوع الوثيقة : تعثر القوات المصرية اثناء هجومها على عكا ثم نجاحها
فى الصعود الى قلعتها •

تاريخها : ٢٧ ذى الحجة ١٢٤٧ هـ •

مصدرها : محافظ عابدين • محفظة رقم ٢٣٤ ترجمة الافادة رقم ١٢٧ •
من الميرلواء سليم ساطع^(١)

الجناب العالى

أتشرف بعرض ما يلى على الأعتاب الداوية (الجناب العالى) :

لقد تم الهجوم على قلعه عكا اليوم : الأحد الساعة ٩ والدقيقة ١٥ من اجنحة ثلاثة حسب الدئطة التى وضعت قبلا فتمكن عساكرنا الذين كانوا هاجمين من الخط الذى كان يهجم منه صاحب الجلالة ولدكم الباشا من الصعود على بدن القلعة فقاتلوا العدو زهاء نصف ساعة ثم دفعوه الى الوراء ثم اذا بهؤلاء العساكر ولوا أدبارهم للعدو بسبب غير معلوم ثم اخذوا يقذفون بأنفسهم من بدن القلعة الى الخندق واسنمر سيلهم يتدفق الى الخندق هكذا حتى لم يبق فرد واحد منهم على بدن القلعة لكن ولدكم الباشا ذلك الرجل الذى جبل على الجلد ومواجهة الخطر بالثبات قد سل سيفه واعرض هؤلاء اعساكر المدبرين فتمكن من ردهم الى بدن القلعة واعادة الحالة كما كانت حتى أيقن العدو أن لا أمل له من رد عساكرنا من بدن القلعة ثم انتشر جنودنا على بدن القلعة يمينا ويسارا وتم اغتنام المدافع التى هناك وحولت هذه المدافع على القلعة الداخلية وشرع فى ضربها وثبيت عساكر مولاي المنصورون أقدامهم على بدن القلعة حتى تيسر القضاء على مشكلة القلعة هذه هكذا غير أنه

(١) أمير لواء المدفعية المصرية فى بلاد الشام •

شاع خبر فرار عبد الله باشا من باب البحر وهو راكب فلولكه حيث علمنا ذلك من الناس الذين شاهدوا الباشا وهو هارب فتكرم ولدكم الباشا السر عسكر بناء على ذلك فعهد الى مهمة عرض هذا الخبر على مسامع مولاي الجناب العالى تحريريا لكون دولته مشغولا بالأعمال حيث فان لى « اكتب لمولانا هذا الخبر وبشره به » فبادرت الى كتابة هذه العريضة لمولاي لعرض هذا الخبر عليه وتبشير به •

العريضة كتبت فى الساعة الحادية عشرة •

يستخلص من هذ الوثيقة :

قيام الجند المصريين بالهجوم على قلعة عكا تحت قيادة ابراهيم باشا وتقدمهم داخل المدينة لفترة ، ثم ارتدادهم عنها نتيجة للرعب الذى حدث لهم بعد أن شاهدوا الألفام تنفجر من تحت اقدامهم ، ولكن نبات ابراهيم باشا ومواجهته للموقف بصلابة وحزم أعاد الأمور الى مجراها الطبيعى فنكن الجند من تثبيت اقدامهم والعودة الى مواقعهم •

وثيقة رقم (٢٠)

موضوع الوثيقة : محاولات اقتحام قلعة عكا .

تاريخها : الأحد ٢٧ ذى الحجة ١٢٤٧ هـ .

مصدرها : محافظ عابدين — محفظة رقم ٢٣٤ ترجمة الافادة رقم ١٣٠ .

من : يوحنا بحرى^(١)

الى : الجنباب العالى

« أتشرف بعرض ما يلى على مولاي :

لقد هجم فى هذا اليوم الموافق الأحد جنود مولاي الخديو الموعودون بالنصر على قلعة عكا بقيادة سر عسكر مولاي الباسل المقتدر ولما بلغت الساعة التاسعة والرابع صعد الجنود على برج الباب والزاوية وقد مضت حتى الآن ساعة على هذه الحالة ، وما زال القتال مستمرا باطلاق المدافع والبنادق ورمى القنابل ، وقد شوهد أن الجنود الذين هجموا من ناحية الزاوية اكتسحوا العدو أمامهم فدخلوا أما الجنود الذين صعدوا على القلعة من فوق الباب فما زالوا يحاولون الدخول مستبسلين فى الهجوم فبادرت من أجل ذلك الى كتابة هذه الافادة لمولاي ولى النعم ليحيط به علما » .

(١) اصله من حمص ، وقد لجأ الى مصر وعمل فى خدمة محمد على وكان موضع ثقته لدرجة ان محمد على طلب منه « سن النظامات لحكومة سورية على النمط الحديث ، وكان حنا بحرى على جانب كبير من اصالة الراى وله القدح المعلى فى السياسة المدنية ، وكان العدل والاتصاف شأنه والنزاهة زمامه » .

ميخائيل مشاقة : مشهد العيان بحوادث سوريا ولبثان . القاهرة —

١٩٠٨ ص ١٠٢ .

يستخلص من هذه الوثيقة :

اقتحام الجنود لأبراج القلعة وصعودهم اليها ، واكتساحهم للمدافعين فى العديد من المواقع .

وثيقة رقم (٢١)

موضوع الوثيقة : تبشير الاستيلاء على عكا •
تاريخها : الساعة ١١ من يوم الأحد ٢٧ ذى الحجة ١٢٤٧ هـ •
مصدرها : محافظ عابدين • محفوظة ٢٣٤ ترجمة مرفق الافادة نمرة
١٣٠

من يوحنا بحرى^(١)

الى الجناب العالى

« أنشرف بعرض ما يلى على مولاي :

وصلنى الآن فى الساعة الحادية عشرة والربع خبر من السر عسكر
الأفخم نجل مولاي المعظم بأنه قد تم الاستيلاء على المدينة ، وان
جنودنا قد احتلوا أماكن المدافع على بدنات القلعة ، وأخذوا هذه المدافع ،
وأن جنود العدو قد التجأوا الى البدنات التى فى برج الخزينة برج
الكريم وجهة السراى والبحر ، وأن جنودنا المنصورين قد دخلوا من
جهات شتى ، وأخذوا فى ارهاق العدو والتشديد عليه • وسأكتب لمولاي
من بعد الآن البشرى النهائية ، فبادرت بناء على ذلك الى كتابة هذه
الافادة لمولاي ليحيط به علما » •

(١) سبق التعريف به •

يستخلص من هذه الوثيقة :

احتلال القوات المصرية للعديد من المواقع فى القلعة ، واستيلائهم على
المدافع الموضوعة على سطحها ، والتشديد على العدو حتى ضعفت مقاومته •

وثيقة رقم (٢٢)

موضوع الوثيقة : تمكن القوات المصرية من اقتحام بعض المواقع فى
عكا واصرار المدافعين على المقاومة •

تاريخها : ٢٧ ذى الحجة ١٢٤٧ هـ •

مصدرها : محافظ عابدين : محفظة رقم ٢٣٤ ترجمة الوثيقة التركية
رقم ١٢٦ •

من يوحنا بحرى^(١)

الى الجناب العالى

«أنشرف بعرض ما يلى على مولاي :

الساعة الآن التاسعة ومازال جنود مولاي المنصورون متمكنين من
بدنات القلعة التى احتلوها وثابتين فيها ومنهمكين فى تحصينها بانشاء
طوابى ومتاريس فيها ، وقد وجدت ثانية من الواحد وعشرين مدفعا التى
اغتنمت من العدر معطلة لأن فالياتها^(٢) مسدودة بدق مسمار فيها أما
بقية المدافع فسلمية وفيها مدافع تصلح للانتفاع بها ، والا كانت الأشغال
جارية على قدم وساق فى انشاء قواعد لهذه المدافع والتى من طراز
جرفه التى جىء بها الى بدن القلعة من هناك وتركيب المدفع على القاعدة
التى ينتهى انشاؤها من هذه القواعد فانه سيشرع بعد ساعتين فى ضرب

(١) سبق التعريف به .

(٢) كذا وردت وأظنها فوهانها .

الأبراج التي تحصن فيها العدو وقد عرض الأمر على جنود العدو المتحصنين في القلعة من قبل جناب السر عسكر مقابل استسلامهم وخروجهم من القلعة ، ولكنهم ما زالوا مصرين في العناد ، ولذلك فقد أمر جناب السر عسكر بتشديد الحصار والضغط عليهم والمفتنظر أن ينتهي اليوم أمرهم بمشيئة الرحمن ويتم فتح القلعة .

يستخلص من هذه الوثيقة ما يلي :

أ - الإبلاغ عن تمكن الجنود المصريين الحاصرين لمكا من إقامة الطوابي والتاريس وقواعد المدافع لتثبيت مواقعهم .

ب - اصرار المدافعين على المقاومة رغم عرض الأمان عليهم مقابل الاستسلام .

وثيقة رقم (٢٣)

موضوع الوثيقة : استمرار الهجوم على قلعة عكا حتى استسلام حامينا

تاريخها : ٢٧ ذى الحجة ١٢٤٧ هـ •

مصدرها : محافظ عابدين : محفوظة ٢٣٤ ترجمة الوثيقة التركية رقم

• ١٢٨

هذا بلاغ عن اعمال الجيش المصرى يوم الأحد الموافق السابع

والعشرين من ذى الحجة سنة ١٢٤٧ هـ •

طبقا لما ذكر فى بلاغ البارحه لقد هوجمت قلعة عكا من ثلاثة مواضع حوالى الساعة التاسعة والنصف من صباح اليوم • وقد هزمت الجنود الذين سعدوا من جهة الزاوية عدة مرات فاضطروا الى النزول غير أن صاحب الجلادة مولانا ولى النعم وصل فورا الى رأس الخندق فأعاد الجنود النازلة الى الزاوية المذكورة مرة أخرى وعندما صعدت هذه الجنود الى الزاوية تقدموا نحو الأمام واستولوا هناك على مترس فثبتوا فيه كما ان الجند الذين هجموا من برج الباب ثبتوا ثباتا لا بأس به غير انهم لما أطلقوا الألغام التى حضروها وارتدت الجنود السالمة من أرى الألغام فقابلتهم فورا الأورطة الواقفة للنجدة فصعدوا معا الى البرج المذكور فاطلقوا البنادق من جهة وأنشأوا مترسا من جهة أخرى ، وقد ثبت أيضا الجنود الذين سعدوا من الثغرة الكائنة أمام مقام النبى صالح فى مكانهم ثباتا لا بأس به وبينما كانت الجنود تقاتل على النحو المشروح فقد ضبط فريق منهم المدافع والخمبرات الكائنة فوق البروج وعطلوها بتسمير « فالياتها » وكان هناك مدفع واحد فقط مركب فى قاعدته فحولوه الى القلعة الداخلة وبدأوا يطلقونه وبعد أن قاتلت جنودنا الذين هجموا من المواضع الثلاثة المارة الذكر مدة ساعة ونصف الساعة هجم العدو من الداخل على المترس الذى أنشأوه فى برج الباب ثلاث مرات ولكنه باء بفشل فى كل مرة منها واضطر ترك العلم

الذى كان فى أيديهم وكذلك قلم بعده هجوم على المترس الذى أنشأه جنودنا فى جهة الزاوية فعاد من هناك أيضا مهزوما واستمر إطلاق البنادق والمدافع من الطرفين بضع ساعات وفى هذه الفترة قد أرسل مولانا ولى النعم بعض اشخاص الى جهة برج الكريم فأمرهم أن ينادوا العدو : « اطلبوا الأمان ايها الحائرون » ولكنهم لم يصغوا فلوحوا بالسيف وخلاصه القول استمر القتال الى العصر على النحو المشروح حينئذ خرجت احدى أوط الآلاى العاشر من المترس الكائن فى جهة الزاوية فقامت بهجوم على العدو فسقط كثير من الجنود فطلب الأمان الجنود المناحيس التى فى الداخل فانقطعت البنادق وقيل : اعطيتم الأمان وخرج من القلعة اربعة أو خمسة من اسطوات الطوبخية ونقيب البلده وامام عبد الله باشا فتشرفوا بمقابلة ولى النعم فطلبوا الأمان فقال مولانا ولى النعم : لكم الأمان جميعا كما أن لعبد الله باشا لروحه وعرضه أمانا منى واوفد بعد المغرب بقليل حضرة الميرلواء سليم^(١) بك الى القلعة لابلاغ ذلك عبد الله باشا ولما قابله حضرته التمس منه ملحا أن يخرج من القلعة وقت الصباح ولكن سليم بك اقنعه فصحبه هو والباشا كتخداه حوالى الساعة الخامسة ليلا فحضرنا مقر مولانا السر عسكر ولما تمثل بين يدى دولته أرتمى على أقدامه وتفخل مولانا ولى النعم فعامله باللطف وصحبه الباشا الكتخدا وشرف قصره العالى حوالى الساعة الخامسة والنصف وهم راكبوا الجياد وخرج من حامية القلعة نحو عشرين شخصا والتمس الباقون خروجهم صباحا وانزل جانب من الجنود الكائنة على البروج وترك معظمهم •

وقد اثبتنا فى تقرير هذه الليلة ما شاهدناه من اعمال جنودنا عند هجومهم على قلعة عكا فى سبيل الحصول عليها وسجلناه اجمالا بقدر ما يسمح به الوقت وسنوفى الموضوع حقه غدا ان شاء الله تعالى •

(١) سبق التعريف به •

فى عصر اليوم وصل الى حيفا احمد بك المنلكلى (٢) من ميرلواءات
السوارى وبعد المغرب صحبه نحو عشرين ضابطا وتشرف بمقابلة مولانا
السر عسكر ودونا ذلك هنا .

صل اليوم الى المعسكر خليل أفندى قائمقام الطوبجية على
السفينة « شهباز جهاد » ودون ذلك هنا .

تقرير يوم الأحد الموافق السابع والعشرين من ذى الحجة
سنة ١٢٤٧هـ الساعة السادسة ونصف ليلة الاثنين ٢٧ ذى الحجة ١٢٤٧هـ

محمد منيب
كاتب التقرير
الختم

(٢) قائد سلاح الفرسان ، وقد شغل منصب وكيل الجهادية وعمل
حكمدار للسودان حتى عام ١٨٤٥ . للتفاصيل انظر : الرافعى المرجع السابق
ص ١٩١ .

يستخلص من هذه الوثيقة ما يأتى :

— تفاصيل الهجوم على عكا ، وثبات الجند المصريين بقيادة ابراهيم
باشا خلال الهجوم ، وفشل المدافعين عن عكا فى صد الهجوم .

— بالرغم من سقوط العلم من ايدى المدافعين فانهم لم يستجيبوا لطلب
الأمان والتسليم الا بعد الهجوم عليهم ، وعجزهم عن صده .

• — اعطاء ابراهيم باشا الأمان للمدافعين بعد تسليمهم ، ووعده باعطاء
الأمان لحاكم عكا والمحافظة على روحه وعرضه .

وثيقة رقم (٢٤)

موضوع الوثيقة : الخطط التي وضعت لنسف استحكامات عكا لتسهيل
عملية الهجوم عليها •

تاريخها ١٨ ذى الحجة ١٢٤٧ هـ •

مصدرها : محافظ عابدين : محفوظة رقم ٢٣٤ ترجمة الوثيقة التركية
رقم ٨٠ •

من ابراهيم باشا يكن

الى الجناب العالى

أتشرف بعرض ما يلى على مولاي

وصل أمر مولاي الخديو الكريم القافى بوجوب الشروع فى
الزحف بكل ما أوتينا من القوة فاطلعت عليه وفهمت مغزاه الكريم وعليه
فسيشرع يا مولاي فى الزحف من المناطق الثلاث التى تم الاتفاق قبلا
على الشروع منها عندما يشرف ولدكم صاحب الجلالة الباشا السر عسكر
والجيش وسيكون بعد ثلاثة أيام من تاريخ الافادة كما وان سيلقى يوم
الزحف بالغم فى الحفرة الأصلية الجارى حفرها الآن كما سيلقى فى
ذلك اليوم بالالغام الأخرى التى تصنع فى سبيل القائها للألخنادق
وانه مازال معظم المهمات الحربية اللازمة فى هذا السبيل كالقذائف
والجبه خانه ينقل الى الطولى والمخازن وقد شرع فى تاريخ الافادة فى
ضرب النار بالمدافع من الطابية التى انشئت حديثا •• فكتبت بناء على
ذلك هذه الافادة لمولاي الخديوى للاحاطة به وعلى كل فالأمر له فى
كل الاحوال •

تستخلص من هذه الوثيقة :

التدابير التى اتخذت للزحف على عكا ، والخطط التى وضعت لنسف
استحكاماتها وتسهيل أمر المهاجمين •

المرحلة الثالثة

وثائق خاصة باستلام عكا وترحيل حاكمها

عبد الله باشا الى مصر

وثيقة رقم (٢٥)

موضوع الوثيقة : نجاح الجيش المصرى فى اقتحام عكا ، واعطاء الأمان لأهلها •

تاريخها : ٢٧ ذى الحجة ١٢٤٧ هـ •

مصدرها : محافظ عابدين : محفظة رقم ٢٣٤ ترجمة الافادة رقم ١٣٣ •

ختم

من : سلام على ابراهيم

الى : الجناب العالى

مولاي صاحب الدولة والرحمة ولى نعمتى ولايمن بما أنعم

سبق أن كتب لمولاي من قبل عبديه أمير اللواء سليم بك ويوحنا بحرى خبر قيام جنودنا المنصورون بالهجوم على عكا اليوم فى الحصر^(١) ودخلهم اليها ونشبت أقدامهم فى بدنات القلعة استيلائهم على المدافع التى كانت فيها وتحويلهم هذه المدافع على القلعة الداخلية • هذا وقد صمد العدو لغاية ما بعد العصر ولما شرع فى الهجوم ثانية على الداخل وتبين للعدو بالتأكيد انه لم تبق له أدنى قوة للمقاومة أرسل وفدا مؤلفا من بضعة اشخاص من العلماء حوالى الساعة الحادية عشرة مساء فطلب هذا الوفد اعطاء الأمان للباشا ولأهالى فقلت لهم أنى آمنت الأهالى فى ارواحهم وأموالهم أما الباشا فقد آمنتته فى نفسه فقط ثم تكلم الوفد كذلك فى موضوع صيانة الأعراض فرددت عليهم بقولى معاذ الله تعالى

(١) كذا فى الاصل ولعلها العصر •

أن نلوث شرفنا بالأعتداء على الأعراض ان ايدينا القوية بريئة من
لطخة الأعتداء على الأعراض ثم انصرف الوفد من عندى ودخل القلعة
الداخلية فها هو ذا يامولاي قد وفقنا هكذا الى ازالة عقبة عكا هذه
من سبيلنا بفضل مولاي الخديو الكريم فبادرت من أجل ذلك الى كتابة
هذه الافادة لمولاي من باب تبشيريه بذلك .

يستخلص من هذه الوثيقة ما يلى :

— نجاح الجنود المصريين فى الهجوم على عكا ، وتثبيت اقدامهم فى
بعض مواقعها .

— صمود المدافعين عن القلعة لفترة ، ثم خروج علماء عكا لطلب
الأمان .

— اعطاء ابراهيم باشا الأمان لاهالى عكا على ارواحهم وأموالهم
واعراضهم ، أما عن حاكم عكا فتد وعد باعطائه الأمان فى نفسه فقط .

وثيقة رقم (٢٦)

موضوع الوثيقة : سقوط عكا واستلام واليها وتأمين الأهالي على ارواحهم

تاريخها : ٢٧ ذى الحجة ١٢٤٧ هـ •

مصدرها : محافظ عابدين : محفوظة رقم ٢٣٤ ترجمة الافادة رقم ١٣٤ •

ختم

من سلام على ابراهيم

الى الجناب العالى

مولاي حضرة صاحب الدولة والرحمة ولي نعمتي، الذي ينعم ولا

يمن بما أنعم •

سبق أن عرض على مولاي انه شرع صباح اليوم الموافق الأحد
فى الهجوم على القلعة وأنه قد تمكن جنود مولاي المنصورون من الصعود
على بدن القلعة بمعونة الله تعالى عنايته وبفضل همة ودعوات مولاي
الكريمة ثم كلف عبدكم أمير اللواء سليم بك بأن يكتب أن يفرقوا الجنود
يمينا ويسارا ويثبتوا ويصمدا فى الأماكن التى احتلوها فعمل كذلك
حتى اذا جاء المغرب طلبت القلعة الأمان • وعليه فقد أرسل اخيرا عبدكم
البك الموما اليه الى داخل القلعة لتبليغ عبد الله باشا مغادرة القلعة حالا
فبعد أن غاب البك هناك زهاء ساعتين اذ •••• بعد الله باشا يرسل الينا
طلبا تحريرا بأرسال بضعة دواب لركوبه ولركوب كتخدائه وبعض خدمه
فارسلت اليه بضعة دواب فى هذا السبيل ثم حضر الباشا عندى خارج

السور ومعه سليم بك ونحو عشرة انفار من عبيد الباشا فركبنا كلنا فوصلنا الليلة ليلة الاثنين فى الساعة الخامسة والنصف الى قصر البهجة كما آمننا الأهالى والعساكر كذلك فانتهت هذه المشكلة ولله الحمد بفضل همة مولاي وعزيمته المتينة فبادرت الى تبشير مولاي بهذه البشرى العظيمة وعلى كل فالأمر لمولاي فى كل الأحوال •

يستخلص من هذه الوثيقة :

- سقوط عكا وطلب أهاليها الأمان •
- مفادرة عبد الله باشا حاكم عكا للقلعة وذهابه الى قصر البهجة
- تأمين الأهالى والجنود على ارواحهم واموالهم •

وثيقة رقم (٢٧)

موضوع الوثيقة : تعرض الجنود لأهالى عكا بالنهب رغم التعليمات
المشددة اليهم بعدم التعرض لهم بسوء •

تاريخها : ٢٨ ذى الحجة ١٢٤٧ هـ •

مصدرها : محافظ عابدين — محفظة رقم ٢٣٤ ترجمة الوثيقة التركية
رقم ١٣٦ على ٤ •

« هذا بلاغ عن أعمال الجيش المصرى يوم الاثنين الموافق الثامن
والعشرين من ذى الحجة ١٢٤٧ هـ.

فى حوالى الساعة الخامسة والنصف من انليلة البارحة كان
عبد الله باشا أخرج من القلعة ، وترك معظم الجنود فى البروج وصدر
الى ضباطهم تعليمات أكيدة ألا يدعو الجنود يتعرضون للأهلىين وغيرهم
بسوء وكان دولة حضرة يكن باشا^(١) قد عهد اليه بالاشراف عليهم •
ولما كانت الجنود متشعبة بروح الانتقام لكثرة ما قاسوا فى سبيل
الاستيلاء على القلعة تسلل بعضهم فى جنح الليل الى القلعة الداخلية
فاستولوا على ما تصل اليه ايديهم ؛ وهكذا دخلها عدد كبير منهم حتى
الصباح وعبثا حاول الضباط العظام منهم فلم يوفقوا لوقفهم ولما أسفر
الصبح وبلغ ذلك مولانا ولى النعم دولة الباشا السر عسكر تفضل فأسرع
الى القلعة وبذل جهدا جهيدا لمنع النهب ، ولكن الجنود دخل كل منهم
فى مكان ، ومع ذلك قد أخذ بفضل اقدام دولته ما وجد فى ايديهم من
الأشياء المنهوبة ، وجمع فى عدة مواضع اقيم عليها الحراس وتقرر
اعادتها الى اصحابها • بالأمس دخل البلدة بعض السفهاء واحدثوا
فى جهات مختلفة منها الحرائق ، وقد اشتدت الحرائق بمرور الوقت •
ولم يمكن اطفائها وكان لهم بعض ذخائر حربية فى عدة مواضع فاتصلت
النار بأحد هذه المواضع بواسطة الغام كانوا حضروها بداخل الوكالة

(١) يقصد ابراهيم باشا يكن وقد سبق التعريف به •

الكائنة فى جوار الباب ، ومع ذلك لم يصب أحد بأذى والآن يستمر الحريق فى حائط سراى الحرم ، وينتظر اتصال النار بالجبهه خانه (٢) الكبيرة أيضا ولم يبق أحد فى داخل البلدة من النساء ولا من الذكور فكلهم غادروها الى الخارج وعهد أمر محافظة القلعة الى احدى اورط (٣) الآلاى الثامن عشر وأقيم حراس من بحر الى بحر وفقا للأصول ودفن اليوم معظم من قتلوا فى المعركة وستدفن غدا بقيتهم هذا ، ولئن نهب جنودنا الأهلى وجنود العدو جزاء وفاقا لما فعلوا ولكن احدا منهم لم يؤذهم فى أعراضهم وانى دونت ذلك فى هذا التقرير •

طلب من الآلاى عدد من قتلوا وجرحوا من الضباط والجنود فى معركة أمس ورد مديرو الحسابات بأن عددهم لم يعلم بعد قد سئل عن عدد الجرحى الذين نقلوا الى المستشفى فجاء الرد بأنهم بلغوا نحو ٣٠٠ حتى الآن • وانى دونت ذلك هنا •

هذا تقرير يوم الاثنين الموافق الثامن والعشرين من ذى الحجة ١٢٤٧ الساعة الثالثة ليلة الثلاثاء •

محمد منيب

ختم

كاتب التقرير

(٢) جبة معناها درع ، والجبة تعنى مخازن الأسلحة والدروع •

(٣) الأورطة وحدة حربية يتفاوت عدد افرادها طبقا للظروف •

يستخلص من هذه الوثيقة ما يلى :

— بالرغم من التعليمات المشددة للجنود بعدم التعرض لأهالى عكا سواء فى أرواحهم أو أعراضهم أو ممتلكاتهم فقد كانت روح معظم الجنود متشعبة بالانتقام خصوصا لما لا قوه من مصاعب خلال حصارهم لعكا ونتيجة لذلك استولوا على كل ما وصلت اليه أيديهم من منهوبات وان لم يتعرضوا للأعراض •

— اصدار ابراهيم بلشما تعليماته المشددة للجنود بوقف النهب واعادة الأشياء المنهوبة الى أصحابها •

— قيام بعض السفهاء من الجنود باشعال الحرائق فى جهات مختلفة من المدينة وبذل المحاولات لاختهاها •

— دفن قتلى المعارك •

وثيقة رقم (٢٨)

موضوع الوثيقة : وصف ما آلت اليه قلعة عكا من دمار .

تاريخها : ٢٩ ذى الحجة ١٢٤٧ هـ .

مصدرها : محافظ عابدين — محفظة رقم ٢٣٤ ترجمة الوثيقة التركية
رقم ١٤٩ .

« هذا بلاغ عن أعمال الجيش المصرى يوم الثلاثاء الموافق التاسع
والعشرين من ذى الحجة ١٢٤٧ هـ .

فى الساعة السادسة من مساء اليوم خمد الحريق المنتشر فى عكا
الذى كنت أشرت اليه فى بلاغ البارحة ، ولم تصب الجبة خانة^(١)
الكبيرة بخسارة ، وقد احترقت مواضع كثيرة من سراى الحرام كنت
ذكرت فى بلاغ البارحة أن ما وجد فى أيدي جنودنا الجهادية فى مختلف
الأشياء التى نهبوها من أهالى عكا أو من الجنود التى كانت تدافع عنها ،
أخذ منهم وأنه سيرد الى أصحابها ، وقد جمع اليوم الأهالى والجنود
وعرضت الأشياء المنهوبة عليهم سلمت الى من يدعى أنه صاحبها بمعرفة
الباشا الكتخدا وكبير طوبجية عكا إلسابق وغيرهم .

الباشا سر عسكر :

لقد تفضل مولانا ولى النعم وأصدر أمرا يقضى بأن من يريد من
حامية قلعة عكا أن يلتحق بالقواسين^(٢) فليلتحق بهم ، والذين يريدون
السفر فليأخذوا تذاكرهم وليغادروا عكا الى وقت العصر ، ومن لم يخرج
فيكون جزاءه الاعدام وبناء على ذلك التحق منهم بالقواسين والطوبجية
كما التحق عدد منهم بالنخيلة ، وقد تدون عدد من التحقوا بالقواسين

(١) سبق التعريف بهذا اللفظة .

(٢) القواسة بمعنى الشرطة .

د . عبد العزيز الشناوى مرجع سابق ج ٣ ص ١٤٧٣ .

والطوبجية فى تقرير عبدكم الخواجه حنا^(٣) ، وأما الذين تسلموا التذاكر والذين التحقوا بالنخيلة لم يعلم بعد عددهم وسيدون فى بلاغ الليلة المقبلة •

قد أرسل الى النخيلة من يصلح للجهادية من عبيد عبد الله باشا السود النظاميين ليتدربوا فيها ، وقد جرح من غلمانه نحو عشرة انفار وهم تحت المعالجة ولم تحضر بقية غلمانه •

اليوم صدر الأمر بردم الطوابى والمتاريس وطرق الغمار التى انشئت وتسويتها بالتراب كالأول ، وقامت جنود الآلايات وضباطها بهذه المهمة الى المغرب •

وصف مصر قلعة عكا

قصدت اليوم حوالى الساعة الثامنة الى القلعة المذكورة فرأيت أن البلطجية هدموا الحائط الذى كان المحصورون قد أنشأوه خلف الباب فى ارتفاع خمس أذرع ، وفتحوا الباب ، ولا يكاد يوجد فى أسواق عكا أو منازلها محل قابل للسكنى ، وكان الأهلون يلجأون وقت الحصار الى الدور الأرضية من بيوت الأغنياء فانها محكمة البناء مبنية على كمر متين من الاحجار فان بيوتهم كلها مبنية بالاحجار ما عدا دائرة عبد الله باشا الكائنة فى برج الخزينة فان بعض مواضع منها بالخشب ، وليس هناك بناء لم يصب بالقذائف والقنابل ، وخاصة قد آلت البلدة المذكورة الى حال يؤسف لها بسبب الحريق الأخير •

(٣) يقصد حنا بحرى الذى حصل على رتبة أمير لواء وصار بدمى بحرى بك •

للتفاصيل انظر سليمان ابو عز الدين المرجع السابق ص ١٣٤ •

وقد شاهدت القسم الناظر الى البر من القلعة اعتبارا من فوق الباب الى برج كريم فأصبحت في هذا القسم عدد ٨٢ مدفعا ، وعدد ٨ هاون ما بين صغير وكبير وصحيح ومكسور وسيحصى جميع مهمات القلعة بعد ما ينقل اليها مدافعنا وقذائفنا الموجودة في الطوابى ولذلك لم أعرف عيارات المدافع المذكورة وما يصلح منها للعمل وما لا يصلح ، ولم يسمح اليوم الوقت لمشاهدة القسم الناظر الى البر والمدافع الموجودة فيه فاما المدافع والهاونات المعلوماتا العدد السالفتا الذكر انما هما في القسم الناظر في البر •

اليوم حوالى الساعة الثامنة أرسل عبد الله باشا وكتفاده من العسكر الى حيفا يرافقتها بلوكات من السوارى في قيادة حضره الميرلواء سليم بك المناستري وصدر الأمر بارسالهما الى الاسكندرية في السفينة « شهباز جهاد »^(٤) وقبضت هذه على صيدها وغادرت ميناء حيفا مع غروب الشمس قاصدة الى الاسكندرية ، وانى قد دونت ذلك هنا •

تلخيص : من افندى الديوان الى نظيف بك

يبلغه أمر دولة الباشا السر عسكر بسرعة ارسال ثلثمائة مائة (ثوب) قماش لعمل المراتب وسائر الأشياء اللازمة للجرحى المعالجين في المستشفى •

٢٩ الحجة ٤٧

صورة الأمر المحرر الى حضرة يكن باشا^(٥) :

يطلب اليه تنظيم أورط الآلايين الثامن والعاشر على أساس كل

(٤) سفينة حربية اشتراها محمد على من مرسيليا ، ودخلت الخدمة في الاسطول تحت قيادة حسن الارناؤوط قبودان وكان عدد مدافعها ١٨ مدفعا وعدد بحارتها ٨٨ بحارا . انظر الرافعى : المرجع السابق ص ٤٦١ •

(٥) يقصد ابراهيم باشا يكن وقد سبق التعريف به •

أورطة من ستة بلوكات ، واستكمال النقص فى ضباطها وتقديم العرائض اللازمة .

٢٩ الحجة ٤٧

بلغنى اليوم من ناظر المستشفى أن جنديا من الجهادية ضربه أحد جنود العدو بالرصاص فوق البرج يوم الهجوم ، وقد أبصر الجندى المجروح بالذى ضربه ، فهجم عليه بالسكى غير مكترث بجرحه فقطع رأسه وأخذه معه ثم لم يستطع مواصلة القتال بسبب الجروح فقتلوه المستشفى وقد صبحت معه الرأس المقطوع وأخذ يمسك بشعره ويضرب به الأرض من وقت الى آخر قائلا « انت ضربتنى يا كلب » واذا زاره أحد يريه الرأس المقطوع ويضرب به الأرض قائلا « هو ضربنى » وهكذا يضرب بالرأس منذ يومين بحيث أزعج المرضى الموجودين هناك ولما كان هذا حادثا غريبا اجرات على تسجيله هنا .

وردت اليوم كئوف من قتلوا أو جرحوا من الجهادية يوم الهجوم وأخذت صورا منها ودونت فى مضبطة الجرنال وأما أصولها فتقدمت الى اعتاب ولى النعم طى التقرير . ودون ذلك هنا تقرير يوم الثلاثاء الموافق التاسع والعشرين من الحجة ١٢٤٧ الساعة الثالثة والنصف ليلة الاربعاء ٢٩ الحجة ٤٧ .

محمد منيب

الختم

يستخلص من هذه الوثيقة ما ياتى :

- نجاح محاولات اخماد الحريق الذى انتشر فى عكا .
- رد الأشياء المنهوبة من الاهالى الى اصحابها .
- الحاق من رغب من جنود عكا ببعض وحدات الجيش المصرى .
- ردم طوابى ومباريس عكا بالتقارب بعد استيلاء قوات ابراهيم باشا عليها .
- وصف ماآلت اليه قلعة عكا من دمار .

وثيقة رقم (٢٩)

- موضوع الوثيقة : ترحيل عبد الله باشا حاكم عكا الى مصر .
- تاريخها : ٢٩ ذى الحجة ١٢٤٧ .
- مصدرها : محافظ عابدين — محفظة رقم ٢٣٤ ملف ذى الحجة ترجمة الافادة الواردة بتاريخ ٢٩ ذى الحجة ١٢٤٧ رقم ١٤٢ .

من سلام على ابراهيم

الى الجناب العالى

« مولاي حضرة صاحب الدولة والرحمة ولى نعمتى الذى ينعم ولا يمن بما نعم »

سبق أن عرض عليكم خبر احتلال القلعة والاستيلاء عليها ، وكيف تم هذا الاحتلال والاستيلاء ، ويعرض اليوم الموافق الثلاثاء كذلك أن عبد الله باشا قد أرسل اليوم فى الساعة التاسعة الى حيفا من صحراء عكا مع خدمه الأربعة وكتفدائه فى سبيل ترحيلهم الى لدن مولاي فى السفينة التى نقلت قائمقام المدفعية « طوبجى قائمقامى » وعلى كل فالأمر لحضرة مولاي » .

سلام على ابراهيم

ختم

يستخلص من هذه الوثيقة ما يلى :

ارسال عبد الله باشا حاكم عكا بحرا الى الاسكندرية عن طريق حيفا ومعه وكيله وبعض خدمه .

وثيقة رقم (٣٠)

موضوع الوثيقة : ترحيل عبد الله باشا ومرافقته بعض المسئولين له الى مصر •

تاريخها : ٢٩ ذى الحجة ١٢٤٧ •

مصدرها : محافظ عابدين : محفظة رقم ٢٣٤ ملف ذى الحجة رقم ١٤٤

من سلام على ابراهيم

الى الجناب العالى

مولاي صاحب الدولة والرحمة ولى نعمتى الذى ينعم ولا يمن
بما أنعم •

« عبدكم الأفتدى كاتب ديوانى وأيضاً عبدكم سليم بك قد عينا
لمهمة ترحيل عبد الله باشا مع خدمه الأربعة الى لدن مولاي ثم عين
كذلك عبدكم الباشا كتخددا عبد الله باشا على أمور حرم الباشا
وتعلقاته غير أن عبد الله باشا قد أصر على استصحاب كتخدائه هذا
معه حيث زاد به الخوف وأخذ يبكى ويقول اما أن يصرح ابراهيم باشا
لكتخدائى بالسفر معى ، واما أن يقطع رأسى فأجيب بناء على ذلك طلبه
فارسل هو وكتخدائه وخدمه الأربعة فى السفينة التى نقلت قائمقام
المدفعية « طوبجى قائمقامى » وعلى كل فالأمر لمولاي فى كل
الأحوال » •

سلام على ابراهيم
ختم

يستخلص من هذه الوثيقة :

— مرافقة المسئولين لعبد الله باشا حاكم عكا ومن معه أثناء ترحيله
الى مصر •

— خوف عبد الله باشا واصراره على استصحاب وكيله (الكتخدا)
معه الى مصر ، وموافقة ابراهيم باشا على طلبه •

وثيقة رقم (٣١)

موضوع الوثيقة : التدابير العسكرية التى تم اتخاذها حتى سقطت عكا
تاريخها : سلخ ذى الحجة ١٢٤٧ هـ .
مصدرها : محافظ عابدين — محفظة رقم ٢٣٤ عابدين . ترجمة الوثيقة
رقم ١٥١ .

من سلام على ابراهيم

الى سامى بك^(١)

حضرة صاحب السعادة والمودة اخى سامى بك

ان قلعة عكا التى اقدمنا على محاصرتها وبذلنا قصارانا فى فتحها
وتسخيرها بمواصلة الضغط عليها بضرب المدافع واطلاق البنادق ليلا
ونهارا قاومت الحصار الى اليوم اى مدة ستة اشهر لانها كانت محصنة
جدا غير أنه قد تيسر اخيرا فتحها بفضل الالغام الكثيرة التى اطلقت
فى سبيل ردم الخندق المحيط بالقلعة الذى يكاد ان يشبه بالهاوية
الحقيقية^(٢) بين جبلين متقابلين وايضا بفضل التوسل بتدابير عسكرية
فنية اخرى حتى تيسر ردم ذلك الخندق وفتح ثلاثة منافذ للهجوم على
القلعة . فلما بلغت الساعة التاسعة من مساء يوم الثلاثاء الموافق

(١) سكرتير محمد على .

(٢) كذا وردت واطننا السحيقة .

يستخلص من هذه الوثيقة ما يلى :

— مقاومة حصون عكا الحصينة لقوات ابراهيم باشا المهاجمة قرابة
ستة اشهر .

— التدابير العسكرية التى اتخذت حتى تم احتلال القلعة وتسليم
جنودها وطلبهم الأمان .

٢٧ ذى الحجة ١٢٤٧ سرت قواتنا على القلعة من ثلاثة اجنحة فتمكنت من الصعود على بدن القلعة وواصلت مقاتلة العدو حتى استمرت الحالة هكذا بين الفريقين بتبادل الضرب بالمدافع واطلاق البنادق مدة ثلاث عشر ساعة بدون انقطاع حتى ضعفت مقاومة العدو غى الساعة العاشرة مساء وطلبوا الأمان واحتلنا القلعة فكتب لسعادتكم هذه الافادة لأُرف اليكم هذه البشرى حتى تبتهلوا الى المولى جل شأنه وقت السحر عندما تقرأون أورادكم الشريفة بدعوات حارة لجناب الخديوى بازدياد قوته وتوسيع ملكه نظرا لأننا قد نلنا بهذه البشرى العظيمة بفضلہ •

وثيقة رقم (٣٢)

موضوع الوثيقة : وصف وصول عبد الله باشا الى الاسكندرية
ومقابلة محمد علي له •

تاريخها : بدون

مصدرها : محافظ عابدين •

« ترامت الى مصر الأنباء الأولية السارة عن فتح عكا بنوة واستماتة عبد الله باشا وتسليم نفسه فقابلها المصريون بسرور وابتهاج وبينما كانوا ينتظرون بفارغ الصبر وصول تفصيلات عن الانتصار الذي أحرزه الجنود الجهادية الظافرة فى اليوم السادس والعشرين من ذى الحجة اذا بسفينة أميرية تشاهد تجاه الاسكندرية قبيل المغرب من اليوم الثالث من محرم ، وقد تفرس الخديو الأعظم^(١) أن فى السفينة شخصية كبيرة وتفضل فأمر بإطلاق عدة طلقات من المدافع ثم ارسل الى الميناء « شالوبه » بسرعة لاستطلاع من تقله السفينة من الركاب • وكان الخديو الاعظم فى الترسانة العامرة وقتئذ ، ولم يكن يعلم أحد أن القادم هو عبد الله باشا وانما كانوا يظنون أنه رسولا يأتى حاملا بشارة فتح عكا ، ولما اقتربت الشالوبه من السفينة سأل قائدها عن وصل ، ولم يكده يعلم انها تحمل عبد الله باشا حتى عاد الى الميناء بسرعة فائقة وأخبر مولانا الرحيم وكان فى الترسانة كما سلف ذكره بأن السفينة المرئية المارة الذكر تحمل عبد الله باشا ، ولما كان مولانا المشار اليه يعلم أن عبد الله باشا مقل المزاج وانه لا يعلم النية الطيبة التى يشعر بها مولانا الرحيم نحوه من قديم الزمن • ففى الحال أصدر أمره الكريم باعداد زورقه الخاص بركوبه العالى ، وأرساله الى السفينة ليقل عبد

(١) المقصود به محمد على ، علما بأنه لم يحمل هذا اللقب ، وانما الذى حمله هو اسماعيل وتوفيق وعباس الثانى •

الله بأثنا وكنخداه الى قصره المعمور ثم ركب دولته وقصد الى قصره العالى ، وقبل أن يضع قدمه فى سلم القصر أمر كنج عثمان أغا « خزينة دار »^(٢) البحرية الذى صاحبه من الترسانة بأن يركب « الشالوبة » ويتوجه الى السفينة ليبلغ عبد الله باشا ما يشعر به ازاء شخصه من حسن النية وروح التسامح والحكمة فى اختيار الأغا المذكور لهذه المهمة وانه كان بينه وبين الباشا المشار اليه مودة قديمة ، وقد صعد محمد على باشا الى القصر وجلس فى الركن الذى اعتاد الجلوس فيه بالديوانخانه « وكانت تبدو على محياه امارات العطف وعلامات الرحمة ومضى على جلوسه ربع ساعة لم ينطق خلالها ، بعد فترة السكوت هذه فتح فمه الموسوم بطابع الرحمة وقال أظن ان عبد الله باشا بلغ منه الخوف الغاية ، وانى أمر بعدم اجراء نظام الحجر الصحى بالنسبة له — على أن يقتصر ذلك على هذه المرة فقط — حتى يطمئن قلبه ويهدأ روعه بسرعة • ولما وصل عبد الله باشا حيوه من القلعة ، وهرع الجمهور الى الميناء لرؤيته كما كان فيه كثير من الميرلوات والميرا واقفين فى انتظاره •

ولم تكد الشمس تغرب حتى وطئت أقدام عبد الله باشا وكنخداه البر وبعد أن تبادلا السلام مع كثير من الضباط مشيا مشيا وئيذا نحو القصر ، وكان عبد الله باشا يمشى ناكس الرأس دائما ، وهو رجل ربع يميل لونه الى لسمرة ذو لحية صفراء قصيرة ، ويبلغ من العمر خمسا وثلاثين سنة تقريبا ، والملابس التى يرتديها بنطلون من طراز اسطنبول ، وفى رأسه شال كشمير لف بدون عناية ، وعلى جسمه رداء أزرق مثل كبود يغطى جميع ملابسه صعد عبد الله باشا فى سلم القصر ، ووصل الى « الديوانخانه » ترمقه أنظار كثير من الناس الذين اجتمعوا لرؤيته ، ومشى متجها الى الغرفة التى يجلس فيها مولانا الخديو الأعظم ، وكان القصر منارا بالشمعدانات من كل جانب ، ولما وصل أمام باب الغرفة

(٢) سبق التعريف بهذا اللفظة •

تفضل مولانا محمد على باشا وقام له وأخذ ينظر اليه بوجه هاش هاش ،
وأسرع عبد الله باشا فارتمى الى قدم دولته وبدأ يقبل ذيله •

انه لمنظر عجيب يجدر بالرحمة ويستدر العطف أن يقول عبد الله باشا
بصوت عال ، سيدى تفضلوا فاعفوا عن سيئاتى تفضلوا غاففوا عن
سيئاتى تفضلوا فاعفوا ويكرر هذا القول مرة بعد أخرى ثم يقول عفوكم
عفو الملك لا عفوا الوزير ، ويمسك مولانا محمد على باشا بيد عبد الله
باشا ويرفعه ويكلفه بالجلوس قريبا منه ، ويتمثل عبد الله باشا فيجلس
على ركبتيه أمامه ويعطف عليه مولانا الخديو الأعظم عطف الوالد وبيت
فى نفسه روح الاطمئنان ولا يزال به حتى يقنعه بأنه نسى الماضى
نسيانا تاما ، انه لا يريد له الا الخير •

وفى الواقع أن دولته كان ينظر اليه طول هذه المدة كما ينظر الأب
الى ابنه ، قد تفضل مولانا فأجلس كتخداه أيضا ، وبعد أن سقاها
القهوة أمر بتقديم « الشيق »^(٣) الى عبد الله باشا فأبى أولا ، ولم
يسعه أخيرا الا قبوله بالحاح دولته • ولما تم هذا الفصل صدرت
الاشارة السنية باخلاء المكان ممن فيه فانصرف الكل ، وبعد ذلك اختلى
دولته بعبد الله وكتخداه نحو نصف ساعة ، وقد أعد بالقرب من قصر
حضرة مولانا الخديوى الأعظم الرحيم سراى خاصة بسكن عبد الله
باشا دعاه دولته الى أن يتوجهه الى السراى المذكورة ويستريح فيها
ثم يعود الى القصر فى الصباح المبكر لمقابلة دولته •

وخرج عبد الله باشا من لدن الخديو الأعظم ، ويبدو على أساريه
علائم الفرح والاطمئنان ، وقصد الى السراى المعدة له يحف به بعض
اتباع مولانا ، ولما نزل من سلم القصر وجد فى انتظاره جوادا من الجياد

(٣) كذا وردت واظنها (الشيق) وهو نوع من السفوف يعطى عن طريق الأنف .

الخاصة بركوب حضره مولانا الخديو الأعظم فسأل هل هذا الجواد من
الجياد الخاصة بركوبه حضرة مولانا محمد علي باشا فأجيب بنعم فقبل
سرجه ثم ركبه ، مشى خلفه كثير من الضباط الجهادية ، كما عين لحراسة
السراى عدد من كبار الحراس من الجنود الجهادية • هذا وقد أهدى
اليه الخديو الأعظم علبتى النشوق احدهما مرصعة بالأحجار الكريمة ،
والأخرى ذات « مينه »^(٤) وسيفا من الذهب وتفضل فأصدر أمرا بأعداد
المنازل فى مصر ريثما تصل حرمة من عكا •

(٤) هى طبقة بلورية من الزجاج تغطى بها العلب وبعض الأشياء
المصنوعة من المعادن •

يستخلص من هذه الوثيقة ما يلى :

وصف طريقة وصول عبد الله باشا الى الاسكندرية واستقبال محمد
على الحائل له ، واظهاره لحسن النية وروح العفو والتسامح نحوه واعداد
سراى لاقامته بالقرب من قصره واهدائه بعض الهدايا •

وثيقة رقم (٣٣)

- موضوع الوثيقة : تقدير المجوهرات والأموال الخاصة بعبد الله باشا •
- تاريخها : ٩ محرم ١٢٤٨ هـ • ترجمة الوثيقة ٦٢ •
- مصدرها : محافظ عابدين • محفوظة رقم ٢٣٥ •

من دولة ابراهيم باشا

الى الجناب العالى

« وضعنا مجوهرات عبد الله باشا التى ظهرت فى صندوق حديد وسلمناه الى قبودان، « بلنك جهاد »^(١) وسلمنا المفتاح الى جبريل أغا طواشى الحرم أما مجوهرات الباشا التى تقدر بنحو الف كيسه وهى عبارة عن نيشان وخنجر وسيف وأربعة اطقم غليون فقد نهبت وأغير عليها كما أن المجوهرات التى كان قد أعطاها للجند نهبت أيضا • وقد بحثنا طويلا فى الجهات التى يظن وجود مجوهرات فيها ، ولكن لم نعثر على شيء • وأما أمواله النقدية التى ظهرت فمقدارها نيف وثمانمائة كيس ، وقد سلمت الى صراف الميرى ، وأرسلنا الايصال طيه ، والأمر لن له الأمر •

(١) سفينة حربية اصلها من مرسيليا وهى من طراز الكورفيت ذات ٢٢ مدفعا اشتراها محمد على وضماها الى قطع الأسطول المصرى التى شاركت فى حروب الشام •

الرائعى : المرجع السابق ص ٤٣٧ •

— يستخلص من هذه الوثيقة مقدار المجوهرات والأموال الخاصة بعبد الله باشا ، والتى عثر عليها بعد دخول القوات المصرية عكا •

وثيقة رقم (٣٤)

موضوعها : دهشة ابراهيم باشا من استقبال والده الحافل لوالى عكا •

تاريخها : ٩ محرم ١٢٤٨ هـ •

مصدرها : محافظ عابدين — محفظة رقم ٢٣٥ عابدين ترجمة الوثيقة
التركية رقم ٦٠ •

من ابراهيم باشا

الى سامى بك^(١)

حضرة صاحب السعادة والمودة سامى بك

علم لنا من المكاتبه التى تفضلتم بارسالها للتهنئة بمناسبة فتح
« عكا » والاستيلاء عليها ، وان ما أظهرتموه من الأخلاص والهمة جعلتني
ممنونا جدا • وان وصول عبد الله باشا الى الاسكندرية وما أجرى نحوه من
مراسم الاستقبال ولوانه علم للمخلص لكم من الفرمان السامى الا أن
اجراء هذه المراسيم لا يتفق مع الحال والزمان • لأن اجراء مراسيم
الوزاره أن كان بقصد اجرائها وفقا للتقاليد العثمانية فان لقب الوزاره
قد رفع منا وانزلنا لدرجة « الأغوية » لذلك نرى أن ما أجرى من المراسيم
لم يرفع من قدر عبد الله باشا ومنزلته لأنه وان كان من رغبة مولانا
الداورى العمل بحسب النظام العثمانى فكان الواجب يقابل دولة المومى
اليه معامله تتفق مع شأن وزارته واذا كان الغرض الاحتراف به على

(١) سبق التعريف به •

الطريقة الامبراطورية فان المشار اليه قد أسر لسيف مولانا المعانى وكان
الأجدر اذلاله وتحقيره • أما ما أجريتموه من المراسم وسطا بين الاثنين •
ونظرا لأنه صادف وقت فراغى فانى كتبت ما حصل لظروف الوقت
والحال •

٩ محرم ١٢٤٨ هـ •

سلام على ابراهيم
ختم

يستخلص من هذه الوثيقة:

استياء ابراهيم باشا الاستقبال الحافل الذى لقيه عبد الله باشا
عند وصوله الى مصر ودهشته من المعاملة الكريمة التى عومل بها خصوصا
وانه يعتبره فى عداد الأسرى كما انه لم يسلم له عكا الا عنوة وكان من
الأجدر حسب رايه اذلاله وتحقير •

وثيقة رقم (٣٥)

- موضوعها : حسن معاملة محمد على لحاكم عكا ووكيله .
- تاريخها : ١٣ محرم ١٢٤٨ هـ .
- مصدرها : محافظ عابدين — محفظة ٢٣٥ عابدين تلخيص الوثيقة ٩٣ .

من محمد حبيب

الى

يذكر ان اكرام عبد الله باشا وكتخداه وعائليتهما واعداد مساكنهما وتنظيم مأكولاتها وما الى ذلك يكلف كثيرا من المال انه والحق بخدمتهما كثير من الخدم مثل الطباخين والبوابين والفراشين وغيرهم ، وانه وضع بيرون اغاس فى المطبخ والسلامك ، حيث هذه المظاهر تدل على انهما ضيفان عزيزان وان النتيجة ستؤدى الى بقائهما احرارا يختلطان بزوارهما بدون حراسة ويرجو ارسال مكاتبة تبين ما يجب عمله نحوهما .

يستخلص من هذه الوثيقة :
ان محمد على كان كريما مع عبد الله باشا لدرجة كلفت الخزانة المصرية الكثير من الاموال .

وثيقة رقم (٣٦)

- موضوعها : العثور على بعض الشفرات التى كان يستخدمها حاكم عكا .
تاريخها : ١٦ محرم ١٢٤٨ هـ .
مصدرها : محافظ عابدين : محفوظة رقم ٢٣٥ . ترجمة الوثيقة التركية
رقم ١٠٦ .

من يوحنا بحرى

الى

وجد بين أوراق الدشت الخاصة بعبد الله باشا ورقة محررة بحروف مقطعة مصطلح عليها فسلنا عنها الكاتب العربى للبasha الموجود لدى فأجاب ان فى استانبول شخص عظيم اسمه يحيى بك من الصدور الموالى (القضاة الشرعيين العظام) كان يكاتب عبد الله باشا ويدلى اليه بالأخبار . ولما فتننا الكاتب لعلنا نجد معه مفتاحا لهذه الشفرة الا أنه قال انه كان لديه مفتاحا لها ولكنه ضاع مع أوراق وزاد على ذلك ان بعض الحروف ما زالت فى ذاكرته وبعضها قد نسيه فكتبنا الحروف التى ما زال يذكرها فى ورقة وكتبنا ما أمكن استنباطه بالتخمين ثم كتبنا الحروف بالاملاء التركى وكتبنا المفتاح فى ذيل الورقة الاصلية وارسلناها الى صوبكم السامى فنرجوكم ان تعرضوها فى وقت مناسب على عتبات الحضرة الخديوية تعرضوا علينا النتيجة .

يستخلص من هذه الوثيقة :

انه كانت مراسلات بالشفرة بين عبد الله باشا حاكم عكا والدولة العثمانية ، وانه قد تم التمكن من العثور على بعضها واستنباط مفتاح هذه الشفرة .

وثيقة رقم (٣٧)

موضوعها : فتوى علماء عكا ضد قوات محمد على .

تاريخها : ٢١ محرم ١٢٤٨ هـ .

مصدرها : محافظ عابدين : محفظة ٢٣٥ • وثيقة رقم ١٤٠ •

من يوحنا بحرى

الى

سيدي صاحب الدولة ولى الهمم

وقع فى ايدينا الفتوى التى أخذها عبد الله باشا من علماء عكا عن حربه مع مولانا وان من يموت من عساكر ولى النعم مصيره الى النار ومن يموت من عساكر عكا مصيره الجنة فارسلناها من طيه للأطلاع عليها • ووردت ورقة اليوم من الكاتب العربى المنتدب لخدمة جناب السر عسكر تتضمن مطلوبات روفائيل اليهودى صراف الشام الباقية من مدة على باشا والى الشام سابقا ودين الباشا المذكور وكشفا عن ايراد ايلة الشام عن سنة واحدة تقديمها الى جناب السر عسكر فانتسرف بان ارسل لكم الكشفين المذكورين مطويتين على هذا •

يستخلص من هذه الوثيقة :

انه لى يرفع عبد الله باشا من روح قواته المعنوية اثناء حصار القوات المصرية لعكا استصدر من العلماء فتوى تتضمن أن من يموت من عساكره فمصيره الى الجنة ، ومن يموت من عساكر محمد على فمصيره الى النار •

المرحلة الرابعة

وثائق خاصة بآثار فتح عكا على الاطراف
المتنازعة وأسباب اتخاذها مركزا لامدادات
وتموين القوات المصرية المحاربة في بلاد
الشام

وثيقة رقم (٣٨)

موضوع الوثيقة : فزع الدولة العثمانية بسبب سقوط عكا .

تاريخها : محرم ١٢٤٨ هـ .

مصدرها : محافظ عابدين . محفظة رقم ٢٣٥ ترجمة الوثيقة التركية رقم ٨٨ .

ترجمة الكتاب الرومى العبارة^(١) الوارد من الخواجة توسيجه باسطنبول فى اثنى عشر يوما فى ليلة أول أمس ، وصل الى هنا رسميا نبأ الاستيلاء على قلعة عكا فاحدث هزة عنيفة لدى الدوائر الحكومية شملها يأس وحزن شديدان فدعى القبو كتحدا نجيب افندى الى الباب العالى وقلد نشانا واحدا وصدر اليه الأمر بأن يسافر مع الجيش ويلحق بالسر عسكر حسين باشا^(٢) وليس يعلم أحد الأمر الذى دعى من أجله نجيب افندى . ولم يكن ينتظر أحدا فتح قلعة عكا فورود خبر الاستيلاء عليها الآن أقلق بال الدولة العلية اتلاقا حقيقيا بالغا للغاية . ولم يعامل تابع نجيب افندى القادم من مصر الى اسطنبول حاملا المكاتبات بأى معاملة فترك على حاله . هذا وقد ذهبت اليوم الى الترسانة لبعض شأني ، ولم أر فيها أثرا من العناية والنشاط اللذين كانا يسودانها قبل خمسة أيام لاعداد السفن المتأخرة واخراجها الى البحر بسرعة والذى

(١) يقصد به المكتوب باللغة التركية ، وكلمة الروم حسب المعنى الشائع فى ذلك العصر يقصد بها الدولة العثمانية .

(٢) من اعلام العسكريين العثمانيين ، وكان ذراع السلطان فى التخلص من الانكشارية وهب له السلطان ولاية مصر وكريت اذا استطاع هزيمة الجيش المصرى ، ولكن البطولة التى ابداهها رجال الجيش المصرى والانتصارات التى حققوها قد حالت دون ذلك .

للتفاصيل انظر الرافعى : المرجع السابق ص ٢٦٠ - ٢٦١ .

وايضا : الشنولى المرجع السابق ج ١ ص ٥٢٢ .

يبدو من القرائن الحالية أنه صدر أمر بالعدول عن اعداد السفن والرأى السائد بين الجمهور أن أسطول اسطنبول لا يريد أن يكون عاملاً لاثارة الحرب ، ولكن داخلهم خوف بالغ من جراء سفن النار الجارية الانشاء هناك متسائلين عن الغاية المنشودة من انشاء هذه السفن •

وفى ظنى أن الدولة العلية ستعرض للصلح عما قريب ، ولسبب عرض الصلح من جانبها يلاحظ أن الجانب المصرى يقابل هذا العرض بالاباء ويظهر شيئاً من الدلال • والأنباء التى تصل إلينا من الأفاضول تفيد أن العساكر المجتمعة فيه تعاني أزمة شديدة فى المؤن والمهمات وبقية اللوازم وفى النقود بصفة خاصة اذ لم يصرف للجيش منذ سافر من هنا الى الآن الا مبلغ ثلاثة آلاف كيسه • ويشعر خسرو باشا فى هذه الايام بخوف شديد •

فالوقت الحالى أنحس الاوقات بالنسبة له فان له عدوا هائلاً وبناء على هذا السبب لا يغيب عن حضرة السلطان دقيقة واحدة •

يستخلص من هذه الوثيقة :

مدى الهلع والفرع الذى اصاب العثمانيين نتيجة لسقوط عكا •

وثيقة رقم (٣٩)

موضوع الوثيقة : رغبة محمد على فى استغلال فتح عكا بالتقدم نحو
باقى المدن الشامية •

تاريخها : ٩ محرم ١٢٤٨ هـ •

مصدرها : محافظ عابدين • محفظة رقم ٢٣٥ ترجمة الوثيقة التركية
رقم ٦٤ •

من ابراهيم باشا الى محمد على

مولاي صاحب الدولة والرحمة ولى نعمتى بدون من

فى اليوم الثامن من شهر محرم الحرام سنة ١٢٤٨ تلقيت بيد
التعظيم أمريكم الساميين الصادرين بتاريخ ٤ منه وفيهما أن فتح عكا
قد القى بالطبع الرعب والدهشة فى قلوب الأعداد القاسية وأنه يجب
انتهاز هذه الفرصة عملاً بالمثل القائل « يطرق الحديد فى قواده من
الحرارة »^(١) فيتحرك خلال هذه الايام القليلة الى الميادين التى يربط فيها
مخالفونا ويعنى بقهرهم والتكيل بهم وصددهم الى حد حلب وانه اذا
كان حسين باشا وصل الى حلب فلا يستطيع تموين جيشه الا عدة
شهور يكون الموسم الحالى وقت حصار المحصول وبعد ذلك يعتريهم
الملل والسامة كما هى عادة امتنا من القديم يتبع هذه السامة الضعف
والاضطراب وسوء الحالة واذا كان الأمر كذلك فينظم الآن لوازم عكا
ثم يلتحق مع جميع الجنود الى الجيش المنصور المعسكر فى زحاة وبعابك
وطرابلس وبعد قضاء ثلاثة اشهر فى تلك الجهات يهجم عليهم • وأما

(١) مثل تركى نصه « تيمورتا وانه دوكلور » ويترجم كما يأتى ايضا :
يطرق الحديد اذا بلغ قوامه من الحرارة • المترجم •

الاستيلاء على دمشق لأنها عاصمة القطر فيؤدي سقوطها أولا الى سقوط
الجهات التابعة لها ولأن الكافي من الجمال اللازمة لنقل
الجيش لا يمكن الحصول عليه قبل الاستيلاء عليها - فقد
أحيل ذلك الى رأي بسبب وجودى هنا ومعرفتى ما تقتضيه الظروف •

مولاي •• لما كنت قد وصلت الى سهل عكا عسكرت فيه مع الجيش
أوفد وجوه الشام رسلهم لتقديم الولاء والأخلاص فكانت أقوالهم
تغرب عن شعورهم بالغبطة والفخر بالعبودية لجنايبكم المعالي وأقترحت
عليهم ايفاد خادمكم عباس باشا الى هناك فالتمسوا ارجاءه الى ما
بعد حل مشكلة عكا ولما فرغنا من أمر عكا بتوفيق الله تعالى واستشرتهم
فى الزحف هناك أولا قبل القيام بأى عمل آخر فعاد الساعى المرسل
اليهم حاملا كتبهم فى هذا الصدد وانى ارسلتها الى عتابكم بالبريد
الذى قام مساء فستتفضلون وتعلمون منها أن الشاميين متلونون ثم
انهم يجمعون الى تلونهم بالألوان العديدة التى ظهروا بها حتى الآن
الأشادة بالطرف الذى يرون القوة والانتصار فى جانبه لذلك أرى أنه
لو عدل عن فكرة الاستيلاء على الشام (دمشق) وزحف الى حد حلب
فيلاحظ عليه أولا أن الزحف يقع فى أشهر يونيه ، يوليه وأغسطس وهى
الأشهر التى يشتد فيها الحر وتتهك قوى الطرف الذى يتجشم فيها السفر
وثانيا اذا قيل فليزحف فى كمية كبيرة من العتاد والآلات الحربية يرد
على هذا القول بأنه لا يمكن القيام وفقا للمطلوب بسبب قلة الدواب
وعليه فاذا قمنا من هنا قاصدا بعلبك ومنها الى حمص فى عدد كاف من
الجنود بطرد الباشوات المرافطة فيها ثم عدنا الى بعلبك بعد طردهم
واقمنا بها مشغولين بتدريب الجنود على الأعمال الحربية منتظرين وصول
السردار المشار اليه - واقرب الاحتمال عندى أن الذين ينتظرون
ردهم من اسطنبول انما يأتون من طرابلس لأنها فى ساحل البحر وفيها
مناطق عمرانية بخلاف حمص فليس فيها شىء مما ذكر - حتى اذا
وصلوا من حيث ننتظر سرنا لمقابلتهم ، فلا نأمن من حينئذ وقوع الفتنة
فى مؤخرتنا لما نعهد فى الشاميين وواليهم من خلة التلون واثارة الفتنة

ولهذا كله يتراءى لى أن الصواب أن أزحف أولا الى الشام (دمشق) حتى اذا فرغت من أمرها وصلت الى بعلبك ومنها أقصد الى حمص فى عدد كاف من الجنود لطرده الباشوات المربطة فيها وبعد ذلك أعود الى بعلبك وأقيم بها مشغولا بتدريب الجنود ومنتظرا وصول العساكر التى ستصل من الأناضول كما سبق شرحه •

ثم انى لو عقدت هنا اجتماعا من القواد الموجودين فى جيشكم المنصور لأشاورهم فى هذا الصدد لقالوا بلسان واحد « سكر ! سكر ! » مثل الببغاء (يقصد الموافقة) يؤيدنى فى رأى السالف البيان خادمكم الأمير بشير الواقف على شؤون هذه الجهات المنتصف فى ذاته بالدراية وأدراك الحقائق • هذا ولما كانت وديان بعلبك والبقاع معمورة فلا نعانى الضيق فى التموين ففى امكاننا شراء المؤن بالمال اذا اقتضى الأمر ذلك فيمكن تموين جيشكم المنصور فى هذه الجهات مدة الانتظار ويعد خلال هذه المدة الفرسان المرسلة مع خادمكم السلحدار أغا وسأرسلهم مع عرب « انزه »^(٢) الى حد حلب ليقوموا بغارات عليهم فلا أذيقهم طعم الراحة خلال الأشهر الثلاثة المارة الذكر أيضا بفضل همتمكم القاهرة •

وبناء على الملاحظات المسروده قررت القيام الى الشام (دمشق) بأذن الله تعالى فى يوم السبت الموافق الحادى عشر من الشهر الجارى المبارك كما عرضه قبل يومين • واذا تفضل مولاي وعلم ذلك سألته أن يشملنى بعطفه القلبى الذى احتاج اليه باستمرار •

(٢) لعله يقصد عنزه •

يستخلص من هذ الوثيقة ما يلى :

— رغبة محمد على فى استغلال الاضطراب والفرز الذى حاق بالعثمانيين نتيجة لاستيلاء قواته على عكا بالتحرك نحو باقى المدن الشامية والاستيلاء عليها •

— استجابة ابراهيم باشا لرأى والده وقيامه بالزحف على دمشق

وثيقة رقم (٤٠)

موضوع الوثيقة : الاهتمام بقلعة عكا واختيارها كمكان مناسب لحفظ
ذخائر ومهمات الجيش المصرى المحارب فى بلاد الشام •

تاريخها : ١٧ رمضان ١٢٥٢ هـ •

مصدرها : محافظ عابدين — محفظة رقم ٢٥٤ ترجمة الوثيقة ٣٢٤ •

« حضرة صاحب السعادة والنجابة أخى المحترم سامى بك^(١) »

بما أن الذخائر الحربية وسائر المهمات الخاصة بالآليات^(٢)
المرابطة فى بر الشام محفوظة فى قلعة عكا ، وحيث أن هذه القلعة
قلعة عظيمة لا بد من العناية بمبناها أيضا فمن الواضح أن الحاجة ماسة
بتنصيب ميرالاي فيها يدير شئوننا حتى أنه نظرا لكثرة شئوننا فقد
أنشئ هناك مجلس حربى واسندت ادارته الى بكباشى البلطجية^(٣)
بعد وفاة رئيسها قاسم بك ، ولكن يظهر أن البكباشى لم يحسن الادارة
فبدأ يحس وجود خلل فى الشئون المارة الذكر ، ولما كان مصطفى بك
قائمقام الفارديا الأول يشغل الآن بديوان المفتش وكان حضرته على
ما يظهر منه — واقفا على التعليمات الحربية ، ومطلعا على القوانين علاوة
على ما فيه من القدرة على حسن تمشية المصالح كما يشهد بذلك الباشا

(١) سبق التعريف به .

(٢) آلاى المشاة كان يتألف من ٣٢٠٠ رجل .

(٣) البلطة جية جمع بلطجى ، ومعناها التاريخى هو فرقة عسكرية
تسمى « بلطجى أو جاقى » بمعنى فرقة البلطجية أو قاطعى الأشجار .

للتفاصيل انظر :

المفتش أيضا لذلك اقترح أن يعين سليم بك ميرالاي الآلاى الرابع عشر قائمقاما لآلاى الفارديا ، ويعين مصطفى بك المار الذكر محافظا لعكا على أن يتولى ادارة شئونها ويعين أحد القائممقامية الموجودة فى الآلايات ميرالايا للآلاى الرابع عشر بعد الانعام عليه برتبة الميرالاي •

فالمأ مول من همة سعادتكم أن تعرضوا اقتراحى هذا على السدة العلية وتبلغوا ما سيصدر بشأنه من الأمر » •

١٧ رمضان ٢٥٢

سلام على ابراهيم

الختم

يستخلص من هذه الوثيقة ما يلى :

مدى حصانة قلعة عكا لدرجة اختيارها كمكان ملائم لحفظ مهمات وفخائر الجيش المصرى المحارب فى بلاد الشام •

— اهتمام ابراهيم باشا بقلعة عكا وتشكيل مجلس حرى لادارتها •

— اختيار محافظ جديد لعكا يستطيع ان يحسن ادارة شئونها •

وثيقة رقم {٤١}

موضوعها : اتخاذ عكا كمركز لامدادات الجيش المصرى فى الشام •

تاريخها : ١٠ ذى القعدة ١٢٥٤ هـ •

مصدرها : محافظ عابدين • محفظة رقم ٢٥٦ ترجمة الوثيقة التركية
رقم ٢٨٩ •

يعرض عبدكم :

تلقيت من قبل نجلكم حضرة صاحب الدولة الباشا السر عسكر
كتابا مؤرخا بتاريخ ٢٤ رمضان ١٢٥٤ أمرنى فيه بأن اسافر الى عكا
لأذاكر مع دولته بعض الشؤون المتصلة بالجيش • وأتى امتثالا لأمره
سافرت اليها فى خمسة أيام وعدت منها فى خمسة أيام أيضا واتممت
لدى دولته عشرين يوما ووصلت الى مصر المحروسة قبل يوم من تاريخ
عريضتى حتى استغرق سفرى وعودتى ثلاثين يوما • ولما كان ينقص
فى كل من المشاة والفرسان ميلوءا فقد ذاكرنا أمرهما واخرجناهما
(فى الأصل ويقصد التعيين) • وبما أن وجود جانب من المهمات فى
عكا أمر ضرورى وأن من جملة •• المهمات المقرر أدخارها فى عكا ١٥ ألف
بندقية وحيث أنى وصلت الى مصر فسأرسل من البنادق المذكورة اليوم
أو غدا سبعة آلاف بندقية وأعنى بارسال الباقي •

ويؤخذ من الانباء الواردة الى هناك من الآناضول أنهم (يعنى
العثمانيين) يقومون باستعدادات كبيرة بأن يحشدوا العساكر حشدا
فى جهات مرعش وعرفة وملاطية وقبيلة جك وبهنسى ويرسلوا اليها
المعدات • من هنا •• تواترت الأشاعات بأنه لابد من وقوع الحرب بعد
شهر مارس القادم حتى أرسلوا الى معية حافظ باشا قائدا بولونيا
ليتولى قيادة الجيش • هذا وقد أخبرنى دولته بأنه سيفادر عكا بعد

سفرى منها خمسة عشر يوما متوجها الى الشام وبأنه سيكتب الى
فيما اذا وقت حرب وهجم العثمانيون وأمرنى بأن أوافيه حينئذ بالعمل
أما برا مع البريد أو بحرا على إحدى البواخر • وانى قد عرضت هذا
لكى تتفضلوا وتحيطوا به علما وبعد فالأمر واللفظ والأحسان بيد
مولاي •

١٠ ذى القعدة سنة ١٢٥٤ هـ •

الميرمران أحمد

وكيل الجهادية

المنكلى

لطف الصمد

غريب أحمد

يستخلص من هذه الوثيقة :

تركيز ابراهيم باشا على أن يجعل من عكا مركزا لامدادات جيشه
المحارب ببلاد الشام •

الخاتمة

ومما سبق يتضح أن انتصار الجيش المصرى فى عكا لم يكن سهلا فقد حاصرها ما يزيد على ستة شهور فقد خلالها أربعة آلاف وخمسمائة رجل ، وهى خسارة تدل على مدى التضحية والمعاناة والجلد والصبر على مكاره القتال التى أبداها المصريون ، ولكن اذا كان بونابرت قد عجز عن اقتحام اسوار عكا المنيعة فى عهد أحمد باشا الجزائر فكيف استطاع ابراهيم باشا دخولها فى عهد عبد الله باشا على الرغم من تعدد أبراجها ومناعة أسوارها ، والخندق العميق المحيط بها لأعاقبة تقدم أى جيش يحاول اقتحامها •

الواقع أن بونابرت الذى دوخ قادة أوربا كانت كفاءته الحربية تزيد بالقطع على كفاءة ابراهيم باشا ، ولكن افتقاره الى مدافع الحصار التى كان يملكها جيش ابراهيم ربما كان السبب الرئيسى فى توقفه حائرا أمام أسوار عكا ، زد على ذلك أن السيادة البحرية فى شرقى البحر المتوسط لم تكن له ، نظرا لمساعدة الأسطول الانجليزى بقيادة سيدنى سميث Sydney Smith للمدافعين عن عكا بالعتاد والسلاح من أجل الصمود أمام قواته ، ومنعه وصول مدافع الفرنسيين الثقيلة الى قواتهم المهاجمة لعكا ، هذا فى حين كان الاتصال مستمرا عن طريق البحر بين مصر وقوات ابراهيم البحرية^(١) ، كما كانت بريطانيا متغاضية عما تفعله قوات محمد على أمام عكا وهو الشئ الذى افتقده بونابرت •

(١) عبد الرحمن زكى : التاريخ الحربى لعصر محمد على الكبير .
القاهرة - دار المعارف ١٩٥٠ ص ٣٩١ .

يضاف الى ذلك أن المدافعين عن عكا زمن بونابرت كان عددهم متقاربا مع المهاجمين أما خلال حملة ابراهيم باشا فقد كانت حامية عكا مكونة من ثلاثة آلاف مقاتل^(٢) في حين بلغت القوات المصرية المهاجمة نحو الثلاثين الفا بمعنى أنها كانت تعادل عشرة أضعاف حامية عكا^(٣) .

والى جانب ما ذكر فان ابراهيم باشا قبل فتحه لعكا كان قد أعد للنصر عدته حيث نجح في التحالف مع زعماء سوريا وأمير لبنان فعاهدوه على الطاعة والمساندة بينما لم يفعل بونابرت ذلك بل كان للمجزرة الرهيبة التي ارتكبتها قواته في يافا أكبر الأثر في النفور منه .

وعلى كل حال فان فتح الجيش المصرى لعكا قد أضاف صفحة جديدة من صفحات الفخار في تاريخ مصر الحربى ، وكان بداية لانتصاراته الساحقة على الجيوش العثمانية حتى تم له الاستيلاء على بلاد الشام بأسرها .

(٢) ذكرت بعض المصادر انه كان يوجد في عكا خمسة آلاف مقاتل اثناء حصار ابراهيم باشا لها :

انظر على سبيل المثال : محمد كرد على : المرجع السابق ج ٣ ص ٥١ .

(٣) سليمان أبو عز الدين : المرجع السابق ص ٨٨ — ٨٩ .

ثبت المصادر والمراجع

أولا : الوثائق :

- وثائق عابدين : أ — محافظ بلاد الشام
- محافظ أرقام : ٢٣١ ٤ ٢٣٢ ٤ ٢٣٤ ٤ ٢٣٥ ٤ ٢٥٢ ٤ ٢٥٤
- ب — محافظ بحربرا
- محفظة رقم ١٤

ثانيا المصادر والمراجع :

(أ) مصادر ومراجع عربية :

- ١ — أسد رستم : المحفوظات الملكية المصرية • بيان بوثائق الشام
الجلد الأول ١٨١٠ — ١٨٣٢ بيروت ١٩٤٠ •
- ٢ — أسد رستم وفؤاد البستاني (نشر وتحقيق) : لبنان فى
عهد الأمراء الشهابيين ج ٣ بيروت • منشورات
مديرية المعارف العامة ١٩٣٣ •
- ٣ — بدير كريبيتس : ابراهيم باشا — ترجمة محمد بدران • القاهرة
مطبعة لجنة التأليف والترجمة ١٩٣٧ •
- ٤ — جورج انطونيوس : يقظة العرب — ترجمة على حيدر الركابى
دمشق ١٩٤٦ •

- ٥ — حيدر أحمد الشهابى : من تاريخ الأمير حيدر المسمى الروض
النضير ج ٣ • القاهرة — مطبعة السلام ١٩٠١ •
- ٦ — داود بركات : البطل الفاتح ابراهيم وفتح الشام ١٨٣٣ •
القاهرة • المطبعة الرحمانية • د.ت •
- ٧ — سليمان أبو عز الدين : ابراهيم باشا فى سورية • بيروت
• ١٩٢٩ •
- ٨ — عبد الرحمن الراعى : (أ) عصر محمد على • القاهرة — الطبعة
الثالثة ١٩٥١ •
- (ب) فى اعقاب الثورة المصرية ج ٢ •
القاهرة • النهضة المصرية ١٩٤٩ •
- ٩ — عبد الرحمن زكى : التاريخ الحربى لعصر محمد على الكبير •
القاهرة — دار المعارف ١٩٥٠ •
- ١٠ — عبد الرحيم عبد الرحمن : من وثائق الدولة السعودية الأولى
فى عصر محمد على المجلد الثانى • القاهرة —
دار الكتاب الجامعى ١٩٨٣ •
- ١١ — عبد العزيز الشناوى : الدولة العثمانية دولة اسلامية مقترى
عليها الأجزاء الأول والثانى والثالث • القاهرة •
الانجلو المصرية ١٩٨٠ ١٩٨٣ •
- ١٢ — لويس معلوف اليسوعى : تاريخ حوادث الشام ولبنان بيروت •
المطبعة الكاثوليكية ١٩١٢ •
- ١٣ — محمد فؤاد شكرى وآخران : بناء دولة مصر محمد على •
القاهرة • دار الفكر العربى • الطبعة الأولى
• ١٩٤٨ •

- ١٤ — محمد كرد على : خطط الشام ج ٣ • بيروت — دار العلم
للملايين ١٣٩٠ هـ — ١٩٧٠ م •
- ١٥ — ميخائيل مشاقة : مشهد العيان بحوادث سوريا ولبنان •
القاهرة ١٩٠٨ •

(ب) المراجع الأجنبية :

1. Dodwell, Henry : The Founder of Modern Egypt. A. Study of
Muhammad Ali Cambridge at the University Press,
1931.
2. Gibb Hamilton, Bowen Harold :
Islamic Society and the West vol. 1, Part 1,
Oxford University Press, 1953.

(د) الدوريات :

- الهلال : ابريل ١٩٤٠ •

فهرست

| الموضوع | الصفحة |
|--|-----------|
| أولا مقدمة تحليلية | ٥ - ٢٤ |
| ثانيا الوثائق : | |
| ١ - وثائق خاصة بحصار عكا | ٢٥ - ٤٢ |
| ٢ - وثائق خاصة بخطط الهجوم على عكا | ٤٣ - ٧٦ |
| ٣ - وثائق خاصة باستلام عكا وترحيل حاكمها | |
| عبد الله الى مصر | ٧٧ - ١٠٢ |
| ٤ - وثائق خاصة بآثار فتح عكا على | |
| الأطراف المتنازعة | ١٠٣ - ١١٤ |
| ثالثا : الخاتمة | ١١٥ - ١١٦ |
| رابعا : ثبت المصادر والمراجع | ١١٧ - ١١٩ |

مطبعة الجبلاوى
٩٠٢ شارع الترمزة البوالمقبة

رقم الايداع بدار الكتب ٤٨٠٦ / ١٩٨٧